قرآنيكا، مجلة عالمية لبحوث القرآن
المجلد 15، ع(2)، دسيمبر 2023م، ص 228-270
© 2023 مركز بحوث القرآن
جامعة ملايا، ماليزيا

أساليب ووسائل الدعوة عند نبي الله إبراهيم عليه السلام من خلال قصص القرآن(*)

حبيبة هوشمند[1]، د. عمار فاضل[2]، د. روضة الفردوس فتاح ياسين[3]

(Methods and Means of Advocacy for the Prophet of God Abraham P.B.U.H., Through the Stories of the Qur'an)

Habibeh Hooshmand, Ammar Fadzil,
Raudlotul Firdaus Fatah Yasin

ABSTRACT

Since the call of the prophets was carried out with divine guidance, its effectiveness is guaranteed, and it contains precise methodological rules and scientific benefits in calling to God, to be a beacon for callers, it is important to know the methods and means of calling the prophets in

(*) This article was submitted on: 20/02/2023 and accepted for publication on: 27/12/2023.

[1] طالبة دكتوراه بقسم القرآن والسنة بالجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، وأستاذة في مجمع خنج الديني التابع للمجلس الأعلى للمعاهد الإسلامية لأهل السنة والجماعة بجنوب إيران.

PhD candidate, Department of Quran and Sunnah, AHAS KIRKHS, International Islamic University Malaysia; Teacher, Khonj Islamic Complex, Supreme Council for Sunni Islamic Schools in South of Iran.
Email: hahooshmand@gmail.com

[2] أستاذ مساعد بقسم القرآن والسنة، كلية عبد الحميد أبو سليمان لعلوم الوحي والعلوم الإنسانية بالجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

Assoc. Prof. Dr., Department of Quran and Sunnah, AHAS KIRKHS, International Islamic University Malaysia.
Email: ammar@iium.edu.my

[3] دكتور بقسم القرآن والسنة، كلية عبد الحميد أبو سليمان لعلوم الوحي والعلوم الإنسانية بالجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

Dr., Department of Quran and Sunnah, AHAS KIRKHS, International Islamic University Malaysia.
Email: rawda@iium.edu.my

guiding the individual and society and delivering the divine message. This will help to ensure the success of the invitation and the promotion of the message of Allah. And our father Prophet Ibrahim, peace be upon him, is regarded as the prophet of monotheism and the father of prophets. He is also one of the prophets of the first of determination and plays a significant role in human education and the dissemination of the divine truth. This article describes his character as well as the advocacy strategies and tactics he employed to get his point across. This article used the descriptive and analytical method to study the Qur'anic verses related to the calling of prophet Ibrahim, peace be upon him, and to deduce the means and methods of calling him from the Holy Qur'an. It also described the method used by the Prophet Ibrahim in the calling, extracted relevant evidence from the Qur'an, divided it, and then studied and analysed it. The study concluded that wisdom, persuasive argument, and effective exhortation are the three most crucial strategies for promoting this heavenly prophet. Furthermore, the study emphasised the material (preaching by speech, preaching by journey, readable materials, construction of Kaabah), as well as the miraculous, aspects of prophet Ibrahim's da'wah (example, planning, and moral guidance).

Keywords: *Prophet Ibrahim; al-Quran; Methods of Advocacy; Means of Advocacy; Quranic Stories*

ملخص

لضمان نجاح الدعوة وتبليغ الرسالة، هناك حاجة إلى أساليب ووسائل دعاية فعالة تتناسب مع محتوى الرسالة، والمدعوين؛ وحيث دعوة الأنبياء تمت بإرشاد إلهي، وفاعليتها مضمونة، وتحوي على فوائد علمية وقواعد منهجية دقيقة في الدعوة إلى الله، لتكون منارا للدعاة، فمن المهم معرفة أساليب ووسائل دعوة الأنبياء في توجيه الفرد والمجتمع وإيصال الرسالة الإلهية. وسيدنا إبراهيم عليه السلام من أنبياء أولي العزم، ومعروف بأبي الأنبياء ونبي التوحيد، وله مكانة بارزة في نشر الرسالة الإلهية بين الناس والتربية الإنسانية. وهذا المقال يوضح شخصيته وما استخدم من الأساليب والوسائل الدعوية في نشر رسالته. واستنبط هذا

المقال وسائل وأساليب دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام من القرآن الكريم، بدراسة الآيات القرآنية المرتبطة بدعوته مستخدما المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، بوصف منهج نبي الله إبراهيم في الدعوة، واستخراج الشواهد المتعلقة بالموضوع من القرآن الكريم، ثم تقسيمها، ومن ثم دراستها وتحليلها. وتم استنباط أهم الأساليب الدعوية لنبي الله إبراهيم وهي: أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالأحسن، بالإضافة إلى أهم وسائله الدعوية وهي: الوسائل المعنوية (القدوة الحسنة والتخطيط)، والوسائل المادية (التبليغ بالقول، التبليغ بالحركة، الوسائل الكتابية وبناء بيت الله الحرام) والمعجزات.

الكلمات الدالَّة: إبراهيم النبي؛ القرآن؛ أساليب الدعوة؛ وسائل الدعوة؛ القصص القرآني.

1 المقدمة

الأساليب والوسائل الدعوية هي مجموعة من أفعال وردود الأفعال للمدربين البشر، والتي قد تكون فعالة بشكل مباشر وغير مباشر في قبول الدعوة وتربية المدعوين. بما أن الإنسان مكرّم من رب العالمين بشكل خاص، فمن تكريمه إرسال الأنبياء والرسل واستخدامهم الأساليب والوسائل الدعوية المناسبة لتربية الإنسان وتطوره. وبما أن القرآن الكريم كتاب الهداية للبشرية، ورسالة محفوظة من التحريف، فاستكشف حياة الأنبياء والحكماء وشرح جوانب مهمة من حياة الشخصيات البارزة في تاريخ الدعوة، ويقدم إرشادات ثمينة للدعاة لترويج هذا الدين الحنيف.

هذا المقال، يعرض حياة النبي إبراهيم عليه السلام بشكل موجز، وكذلك البيئة التي كان يعيش فيها وقومه، ومن ثم يتطرق إلى الجواب عن الأسئلة الأساسية التالية: ما هي الأساليب الدعوية للنبي إبراهيم عليه السلام في القرآن؟ وما هي الوسائل المستخدمة في دعوته لتطبيق هذه الأساليب؟

تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي في دراسة هذا الموضوع، من خلال جمع البيانات من القرآن الكريم وتصنيفها والذي يتضمن وصف ما ورد في القرآن الكريم من البيئة التي عاشها سيدنا إبراهيم عليه السلام وكذلك أساليب ووسائل دعوته، وتحليل قصة إبراهيم عليه السلام وكشف دلالاتها من خلال كتب التفسير لاستخراج أساليب ووسائل دعوته.

2 مفهوم أساليب ووسائل الدعوة

1.2 *أساليب الدعوة لغة واصطلاحًا*

إن الداعية الناجح يحتاج إلى فهم معنى أساليب ووسائل الدعوة ليكون على استعداد لتبليغ الدعوة على بصيرة وإتقان، وفيما يلي هو تعريف الأساليب والوسائل في اللغة والاصطلاح:

قال ابن منظور: "والأُسْلوبُ الطَّرِيقُ، والوجهُ، والمِذْهَبُ؛ يُقَالُ: أَنتم فِي أُسْلُوبِ سُوءٍ، ويُجمَعُ أَسالِيبَ. والأُسْلُوبُ: الطريقُ تأْخذ فِيهِ. والأُسْلوبُ، بِالضَّمّ: الفَنُّ؛ يُقَالُ: أَخَذ فلانٌ فِي أَسالِيبَ مِنَ الْقَوْلِ أَي أَفانِينَ مِنْهُ؛ وإِنَّ أَنْفَه لَفِي أُسْلُوبٍ إِذا كَانَ مُتكبِّراً"[4].

وقال الفيروز آبادي: "الأُسْلُوبُ: الطَّرِيقُ"[5].

وقد ورد في المعجم الوسيط: "(الأسلوب) الطَّرِيق وَيُقَال سلكت أسلوب فلَان فِي كَذَا طَرِيقَته ومذهبه وَطَرِيقَة الْكَاتِب فِي كِتَابَته والفن يُقَال أَخذنَا فِي أساليب من القَوْل فنون متنوعة"[6].

فالخلاصة فيما ذكرناه في المعنى اللغوي للأسلوب، هو: الطريقة، المذهب والفن.

---

4 Ibn manẓūr. (1414 H). *Lisān al-'Arab* (3rd Ed.). Bayrūt. Dār Ṣādir, Vol. 1, p. 473.

5 al-Fayrūz Ābādī. (1426 H / 2005 M). *al-Qāmūs al-Muḥīṭ* (8th Ed.). Reviewed by: Maktab Taḥqīq al-Turāth fī Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt – Lubnān: Mu'assasat al-Risālah lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī', p. 98.

6 Group of authors. (n.d.). *al-Mu'jam al-Wasīṭ*. n.p.: Dār al-Da'wah, Vol. 1, p. 441.

وبالنظر في كتب العلماء والباحثين نصل إلى تعاريف عديدة لمصطلح الأساليب، فمنهم من عرفه بوجه عام والذي يشمل لجميع الفنون والتخصصات، ومنهم من عرفه بصورة خاصة والذي يتعلق بموضوع هذه الدراسة وهو جانب الدعوة إلى الله. وبالتالي أبرز تعاريف أسلوب الدعوة بشكل أخص:

1. "أساليب الدعوة هي الطرق والكيفيات المؤثرة المقنعة التي يتم بها تبليغ الإسلام، والحث على تطبيقه"[7].
2. "هي الطريق التي يسلكها الداعية في دعوته أو كيفيات تطبيق مناهج الدعوة"[8].
3. "هو الطريقة أو المذهب الذي يلجأ إليه الداعي إلى الله ليحقق بذلك أهداف الدعوة".[9]

وبالنظر في هذه التعاريف، يتبين بأن كل هذه التعاريف مختلفة في اللفظ ومتقاربة في المعنى والمفهوم، كما أن هناك تقارب بين المعنى اللغوي والاصطلاحي. ويمكن تلخيص ذلك بأن أسلوب الدعوة هو الطريقة الذي يسلكها الداعي لإقناع المدعوين.

---

7 Sa'īd ibn 'Alī ibn Wahb al-Qaḥṭānī. (n.d.). *Fiqh al-Da'wah fī Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, n.p.: n.pub., p. 1121

8 al-Bayānūnī. (1415h / 1995m). *al-Madkhal ilá 'ilm al-Da'wah: Dirāsah Manhajīyah Shāmilah li-Tārīkh al-Da'wah wa-Uṣūluhā wa-Manāhijuhā w'sālybhā wa-Wasā'iluhā wa-Mushkilātuhā fī Ḍaw' al-Naql wa-al-'aql* (3rd Ed.). Bayrūt: Mu'assasat al-Risālah, p. 47.

9 'Alī 'Abd al-Ḥalīm Maḥmūd. (1411h). *Fiqh al-Da'wah ilá Allāh* (2nd Ed.). al-Manṣūrah: Dār al-Wafā' lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr, p. 215.

2.2 وسائل الدعوة لغة واصطلاحًا

ذكر ابن فارس في مقاييس اللغة: "(وَسَلَ) الْوَاوُ وَالسِّينُ وَاللَّامُ: بمعني الرَّغْبَةُ وَالطَّلَبُ. يُقَالُ وَسَلَ، إِذَا رَغِبَ. وَ [الْوَاسِلُ: الرَّاغِبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ] ومن ذلك القياس الوسيلة"[10].

وقال ابن منظور: "وسل: الوَسِيلَةُ: المَنْزِلة عِنْدَ المِلك. والوَسِيلة: الدَّرَجة. والوَسِيلة: القُرْبة. ووَسَّلَ فلانٌ إِلى اللَّهِ وَسِيلَةً إِذا عَمِل عَمَلًا تقرَّب بِهِ إِليه. وتَوَسَّلَ إِليه بوَسِيلَةٍ إِذا تقرَّب إِليه بعَمَل. والوَسِيلَةُ: الوُصْلة والقُرْبى، وَجَمْعُهَا الوَسَائِل، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أُولئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقرب"[11].

كما جاء في مختار الصحاح: "و س ل: (الْوَسِيلَةُ) مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى الْغَيْرِ وَالْجَمْعُ (الْوَسِيلُ) وَ(الْوَسَائِلُ). وَ(التَّوْسِيلُ) وَ (التَّوَسُّلُ) وَاحِدٌ، يُقَالُ: (وَسَّلَ) فُلَانٌ إِلَى رَبِّهِ وَسِيلَةً بِالتَّشْدِيدِ، وَ (تَوَسَّلَ) إِلَيْهِ بِوَسِيلَةٍ إِذَا تَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِعَمَلٍ"[12].

خلاصة القول: أن الوسيلة يأتي بمعنى الرغبة والطلب، القربة، الدَّرجة، كما يأتي بمعنى الوصلة والاتصال وهو ما يتوصل به إلى شيء ويتقرب به.

وللعلماء تعاريف متعددة ومتقاربة لمصطلح الوسيلة بشكل عام، كما أنهم ذكروا تعاريف أخرى في مصطلح الوسيلة الدعوية وأذكر كليهما لأن كل هذه التعاريف متقاربة وينتج منها معنى واحد في النهاية.

---

10 Ibn Fāris. (1399h / 1979m). *Maqāyīs al-lughah*. Reviewed by: ʻAbd al-Salām Muḥammad Hārūn, n.p.: Dār al-Fikr, Vol. 6, p. 110.

11 Ibn manẓūr. (n.d.). *Lisān al-ʻArab*. Vol. 11, p. 724. See: al-Fayrūz Ābādī, *al-Qāmūs al-Muḥīṭ*, p. 1068; al-Fayyūmī. (n.d.). *al-Miṣbāḥ al-Munīr fī Gharīb al-Sharḥ al-Kabīr*. Bayrūt: al-Maktabah al-ʻIlmīyah, مادة وسل, Vol. 2, p. 660.

12 Zayn al-Dīn al-Rāzī. (1420h / 1999M). *Mukhtār al-Ṣiḥāḥ* (5th Ed.). Reviewed by: Yūsuf al-Shaykh Muḥammad, Bayrūt – Ṣaydā: al-Maktabah al-ʻAṣrīyah-al-Dār al-Namūdhajīyah, p. 338.

فتم تعريف الوسيلة بصورة عامة ب "التي يستعان بها في الطريق للوصول إلى الغاية"[13]، و"التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود"[14]، و"هي القنوات أو أدوات التوصيل لهذه الأساليب"[15].

وتم تعريف الوسيلة الدعوية كالتالي:

- "ما يستعين به الداعي على تبليغ الدعوة إلى الله على نحوٍ نافع مثمر"[16].
- "الكيفية العملية التي تنتقل الدعوة خلالها من مصدرها إلى من يراد إيصالها إليهم بأساليب مختلفة"[17].
- "ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية"[18].
- "هو ما يتوصل به الداعية إلى الله إلى دعوة المدعوين".[19]

فبالنظر في التعاريف السابقة نصل إلى أن كل التعاريف متقاربة وليس بينهم اختلاف كبير في اللفظ والمعنى إلا أن تعريف الشيخ بيانوني أشمل وأعم بالمقارنة مع التعاريف الأخرى، فالتعريف الأصح من وجهة نظري هو "ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية" والله اعلم.

---

13 ʻAdnān ibn Muḥammad Āl ʻArʻūr. (1426h / 2005m). *Manhaj al-Daʻwah fī Ḍawʼ al-Wāqiʻ al-Muʻāṣir*. n.p.: n.pub., p. 343.

14 Ibn Kathīr. (1414 H / 1994 M). *Tafsīr al-Qurʼān al-ʻAẓīm*. Reviewed by: Maḥmūd Ḥasan, n.p.: Dār al-fikr, Vol. 2, p. 67.

15 ʻAlī Jirīshah. (1407h). *Manāhij al-Daʻwah wʼsālybhā*. n.p.: Dār al-Wafāʼ lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr, p. 16.

16 Saʻīd ibn ʻAlī ibn Wahf al-Qaḥṭānī. (n.d.). *al-Ḥikmah fī al-Daʻwah ilá Allāh*. p. 190.

17 Aḥmad Ghalwash. (1399h / 1978m). *al-Daʻwah al-Islāmīyah: Uṣūluhā-Wasāʼluhā-Asālībuhā fī al-Qurʼān al-Karīm*. n.p.: Muʼassasat al-Risālah, p. 41.

18 al-Bayānūnī. (1415h / 1995m). *al-Madkhal ilá ʻilm al-Daʻwah: Dirāsah Manhajīyah Shāmilah li-Tārīkh al-Daʻwah wa-Uṣūluhā wa-Manāhijuhā wa Asālībuhā wa-Wasāʼiluhā wa-Mushkilātuhā fī Ḍawʼ al-Naql wa-al-ʻaql*, p. 49.

19 Muḥammad ibn ʻAbd al-ʻAzīz al-Thwyny. (n.d.). *Min Wasāʼil al-Daʻwah*. Retrieved from Wizārat al-Awqāf al-Saʻūdīyah website, p. 5.

3.2 الفرق بين الأساليب والوسائل

وقد جرى الحديث طويلا بين العلماء في مصطلح الأساليب والوسائل، فتعددت آراء العلماء حول الفرق بين الأسلوب والوسيلة، فالبعض يقول بأن الأساليب والوسائل الدعوية اسمان لمسمى واحد لأنهما مشتركان في المدلول اللغوي وراجعان إلى معنى واحد وهو الطريق، فسواء سميته منهجا أو طريقة أو أسلوبا كلها ترجع إلى تبليغ الدعوة وإيصالها إلى المدعوين؛ وفريق آخر يعتقدون بأن بينهما عموم وخصوص، ووسائل الدعوة أوعية للأساليب الدعوية، فمثلا الخطابة والكتابة من ناحية هيكلها العام وصورتها الفنية هي وسيلة للدعوة ولكن إذا نظرنا من ناحية كلماتها وأسلوبها من دقة المعنى وحسن الخطاب ووضوح الدلالة فهي أسلوب للدعوة من هذه الناحية[20].

من وجهة نظرنا، هناك فرق بين الأساليب والوسائل الدعوية وعلى الرغم من ذلك، هناك قدرا مشتركا بين الأساليب والوسائل في جهات ما، الذي سبب خلطا بينهما في كثير من الصور لأجل تشابك وارتباط دقيق فيما بينهما. ويمكن إيضاح الفرق بين الأساليب والوسائل من خلال النقاط التالية:

1. إن الأسلوب هي الطريقة أو المذهب في العمل التي يسلكها الداعية للوصول إلى هدف تبليغ الإسلام، أو فن القول وطريقة عرض موضوع الدعوة بواسطة وسيلة معينة، فهو متنوع حسب المدعوين وحسب الحاجة والموقف، بينما الوسيلة هي العمل نفسه التي يستعين بها الداعية أو مجموع

---

[20] See: Aḥmad Ghalwash. (1399h / 1978m). *al-Da'wah al-Islāmīyah Uṣūluhā-Wasā'luhā-Asālībuhā fī al-Qur'ān al-Karīm*. p. 42. See also: Ramaḍān Muḥammad Mṭāryd, Maḥrūs Muḥammad Basyūnī, Nabīl Muḥammad Darwīsh. (2019m). *Uṣūl al-Da'wah wa-Manāhijuhā: Dirāsah Ta'ṣīlīyah Taḥlīlīyah*, n.p.: n.pub., p. 194; Aḥmad Ghalwash. (1424h / 2003m). *Silsilat Tārīkh al-Da'wah ilá Allāh-2: al-Sīrah al-Nabawīyah wa-al-Da'wah fī al-'ahd al-Makkī*. al-Qāhirah: Mu'assasat al-Risālah lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī', p. 432.

من الأدوات الحسية أو المعنوية لنقل مضمون الدعوة إلى المدعوين وقابلة للتطوير حسب تطور العلم البشري[21].

2. إن الأسلوب أشمل من الوسيلة وقد يتحرك أسلوب واحد من خلال عدد من الوسائل حسب الموقف التربوي والتعليمي، فمثلا الكلمة تظهر بشكل مكتوب أو مصور أو منطوق[22].
3. إن الوسائل غالبا مادية يحركها صاحب الفكرة إلى الطرف الآخر ولو وجدناه معنويا فإنه في الغالب يرتبط بوسيلة مادية[23].

4.2 أساليب الدعوة في القرآن الكريم

مما لا ريب فيه أن الداعي يحتاج إلى أساليب متنوعة لعرض دعوته، ونجاح الدعوة يتوقف على اختيار الأسلوب الأمثل ليؤثر على المخاطب ويجذبه إلى الدعوة وبالتالي الوصول إلى غاية المطلوب بأنفع طرق وبأقل التكاليف.

عرض كثير من الآيات القرآنية موضوع الدعوة وذكر أساليب دعوية شتى، وذكر الله الأساليب الدعوة الرئيسة ودعائمها الأساسية في خطابه لرسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ١٢٥﴾ [النحل: 125].

---

21 See: ʻAlī ʻAbd al-Ḥalīm Maḥmūd. (1411h / 1999M). *Fiqh al-Daʻwah* (2nd Ed.). Miṣr: Dār al-Wafāʾ, Vol. 1, p. 215; See also: Ramaḍān Muḥammad Mṭāryd, Maḥrūs Muḥammad Basyūnī, Nabīl Muḥammad Darwīsh, *Uṣūl al-Daʻwah wa-Manāhijuhā: Dirāsah Taʾṣīlīyah Taḥlīlīyah*, p. 194.

22 See: Aḥmad Ghalwash. (1399h / 1978m). *al-Daʻwah al-Islāmīyah Uṣūluhā-Wasāʾluhā-Asālībuhā fī al-Qurʾān al-Karīm*. p. 42.

23 See: Fāṭimah Burayk, Maryam fhār. (n.d.). *Asālīb al-Daʻwah wa-Wasāʾiluhā fī al-Qurʾān al-Karīm*. Bachelor thesis, Aljeria, al-Markaz al-Jāmiʻī bālwādy, Maʻhad al-ʻUlūm al-ijtimāʻīyah wa-al-insānīyah, p. 5.

فنرى في الآية الكريمة إطلاق الحكمة وتقييد الموعظة والمجادلة بالحسن، يقول ابن قيّم الجوزية رحمه الله: "أطلق الحكمة ولم يقيدها بوصف الحسنة؛ إذ كلها حسنة، ووصْفُ الحسن لها ذاتي، وأما الموعظة فقيدها بوصف الإحسان، إذ ليس كل موعظة حسنة، وكذلك الجدال قد يكون بالتي هي أحسن، وقد يكون بغير ذلك، وهذا يحتمل أن يرجع إلى حال المجادل، وغلظته، ولينه، وحدّته، ورفقه، فيكون مأمورًا بمجادلتهم بالحال التي هي أحسن، ويحتمل أن يكون صفة لما يجادل به من الحجج والبراهين، والكلمات التي هي أحسن شيء وأبينه، وأدله على المقصود، أوصله إلى المطلوب، والتحقيق: أن الآية تتناول النوعين"[24].

ويلاحظ أن الله بيّن في هذه الآية الكريمة أمهات الأساليب الدعوية التي تعتمد على ركائز الفطرة، وهو القلب والعقل، وهي؛ ١) الحكمة ٢) الموعظة الحسنة ٣) الجدال بالأحسن، والأساليب الدعوية الأخرى لا يخرج عن إطار هذه الأساليب، ويدخل تحت كل أسلوب رئيسي أساليب متنوعة. ويلاحظ أيضا أن الأساليب التي ذكرت في هذه الآية يراعي فيه أصناف المدعوين، ونوعية المخاطب، لضمان قوة التأثير والإقناع في الدعوة. ولا ريب أن الناس تتفاوت عقولهم وطبائعهم، وهذا يؤثر على اختيار الأسلوب المناسب لهم، فلا يناسب أسلوب واحد لكل المخاطبين، فقد تختلف الأساليب في المجتمعات المثقفة عن المجتمعات الجاهلية ونحو ذلك، والداعية البصير يحتاج إلى تنويع أساليبه واختيار ما هو أنسب للمدعوين، حسب اطلاعه على أوضاع المدعوين وأحوالهم المختلفة، لتؤدي دعوته ثمارها بتوفيق الله تعالى.

ويمكن حصر الناس أمام الدعوة إلى ثلاث طوائف:

1. خواص الناس: وهم أصحاب البرهان واليقين، قوية الاستعداد لإدراك المعاني، قابلون للحق، فهؤلاء يدعون بالحكمة.

---

[24] Abī ʻAbd Allāh Muḥammad Ibn Qayyim al-Jawzīyah. (n.d.). *Miftāḥ Dār al-Saʻādah wa-Manshūr Wilāyat al-ʻIlm wa-al-Irādah*. Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Vol. 1, p. 153.

2. عوام الناس: قوية التعلق بالرسوم والعادات وشديدة الألف بالمحسوسات، قاصرة عن درجة البرهان، ولكن ليس فيهم عناد، فهؤلاء يدعون بالموعظة الحسنة.
3. المعاندون: الذين رسخ فيهم العقائد الباطلة فلا تنفع فيهم المواعظ، فهؤلاء يدعون بالمجادلة الحسنى[25].

"وتقسيم الناس إلى طوائف ثلاثة بحسب طبائعهم على النحو السابق تقسيم لطيف بين، لأن من الناس من يريد التعمق ويكره السطحية... ومنهم من يستويه موضوع مثير... ومنهم من يهوي الحوار ويعشقه وينازع ويجادل. لكن ليس معنى هذا التقسيم أن كل طائفة تغاير الأخرى تماما إذ من الناس من يجمع فيه أكثر من صفة"[26].

5.2 وسائل الدعوة في القرآن الكريم

يمكن تقسيم وسائل الدعوة إلى قسمين أساسيين:

أولا: الوسائل المعنوية

كل ما يستعين به الداعية في دعوته من أمور قلبية أو فكرية، فالأمور القلبية هي أخلاقيات والصفات الحميدة والخلقية كقوة الإيمان وصلة بالله عز وجل، والأمور الفكرية

---

[25] See: Ibn Qayyim al-Jawzīyah. (1427h). *Badā'i' al-Tafsīr*. Reviewed by: Yusrī al-Sayyid Muḥammad, Editor: Ṣāliḥ Aḥmad al-Shāmī, al-Mamlakah al-'Arabīyah als'wdyt-āldmām: Dār Ibn al-Jawzī lil-Nashr wa-al-Tawzī', Vol. 2, p. 130. and See: Shihāb al-Dīn Maḥmūd ibn 'Abd Allāh al-Ḥusaynī al-Alūsī al-Baghdādī. (1415h). *Rūḥ al-Ma'ānī*. Reviewed by: 'Alī 'Abd al-Bārī 'Aṭīyah, Bayrūt, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Vol. 7, p. 489; See: Aḥmad Ghalwash. (1418h / 1997m). *al-Da'wah al-Islāmīyah Uṣūluhā-Wasā'luhā-Asālībuhā fī al-Qur'ān al-Karīm*. p. 549; See: al-Sayyid Muḥammad Ḥusayn Faḍl Allāh. (1418h). *Uslūb al-Da'wah fī al-Qur'ān*. Bayrūt-Lubnān: Dār al-Malāk lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī', p. 49 onwards; See: 'Aṭīyah Muḥammad Muṣṭafá Sha'bān, *Manhaj al-Islām al-'Ilmī fī Da'wat al-Rusul,* n.p.: Dār al-Bashīr lil-Thaqāfah wa-al-'Ulūm, p. 170.

[26] See: Aḥmad Ghalwash. (1399h / 1978m). *al-Da'wah al-Islāmīyah Uṣūluhā-Wasā'luhā-Asālībuhā fī al-Qur'ān al-Karīm*. p. 549.

يتمثل في التفكير والتخطيط للدعوة، وكذلك أمور غير محسوسة ولا ملموسة التي تعرف بآثارها[27].

وأمثلة الوسائل المعنوية القلبية كثيرة وسأذكر الأهم منها بالتلخيص:

1. قوة الصلة بالله عز وجل.
2. الحب والبغض في الله تعالى؛ ومن مظاهره معاداة المشركين والذين حادوا الله ورسوله، حيث ذكر الله في الآية 22 من سورة المجادلة.
3. الصبر؛ وهو من أبرز الوسائل المعنوية اللازمة ومن أهم أسباب النجاح في مسير الدعوة، ودلت عليه آيات كثيرة، وأنبياء الله ورسله عليهم السلام كانوا رواد الصبر، وقال الله تبارك وتعالى مخاطبا رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ...﴾ [الأحقاف: 35].
4. الأخلاقيات والصفات الحميدة مثل الجود والسخاء، التواضع، الثبات والمثابرة على هداية الناس وعدم اليأس في طريق الدعوة وعدم إكراه الناس على اعتناق الإسلام؛ والتي تكسب بها قلوب الناس.

ومن أمثلة الوسائل المعنوية الفكرية وهو النوع الثاني من الوسائل الدعوية المعنوية؛ التخطيط وهو وضع خطة مدروسة يستطيع أن يحدد الهدف وترسم طريقة الدعوة بوضوح، ثم تحديد الوسائل والأساليب في تنفيذ العملية للوصول إلى الغاية المقصودة، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ

---

[27] See: Muḥammad Azharī Ḥātim. (1420h-1421h). *al-Wasā'il al-Mashrū'ah wāl-Mamnū'ah fī al-Da'wah ilá Allāh*. Master thesis, Saudi Arabia, King Saud University, Kullīyat al-Da'wah wa-al-I'lām al-Dirāsāt al-'Ulyā, p. 28. al-Bayānūnī. (1415h / 1995m). *al-Madkhal ilá 'ilm al-Da'wah: Dirāsah Manhajīyah Shāmilah li-Tārīkh al-Da'wah wa-Uṣūluhā wa-Manāhijuhā w'sālybhā wa-Wasā'iluhā wa-Mushkilātuhā fī Ḍaw' al-Naql wa-al-'aql*. p. 283; See: 'Abd Allāh ibn Aḥmad Āl 'Allāf al-Ghāmidī. (n.d.). *kullunā du'āt akthar min fikr wa-wasīlah 1000 fikrat Wasīlat wa-uslūb fī al-Da'wah ilá Allāh ta'ālá*. (Makkah al-Mukarramah: Dār al-Ṭarafayn lil-Nashr wa-al-Tawzī', p. 8.

الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ...﴾ [الأنفال: 60]، ويقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا٧١﴾ [النساء: 71].

ثانيا: الوسائل المادية

جميع ما يستعين به الداعية في دعوته من أمور محسوسة أو ملموسة كالقول والحركة، الأدوات والأعمال ونحو ذلك؛ ويمكن تقسيم الوسائل المادية إلى أربعة أنواع أساسية وهي:

1. الوسائل الفطرية: القدرات والمواهب الموجودة في فطرة الإنسان والذي تنمو بنموه مثل: القول والحركة بجميع أشكاله وأنواعه[28]، من المحادثة والمناظرة والخطب والمناقشة والندوات والتنقل والسفر والهجرة[29].
2. الوسائل الفنية العلمية: هي الوسائل التي يتعلمها الإنسان ويتفنن في إيجادها ويطورها على مر الزمان مثل الوسائل الكتابية والصحف[30].

---

[28] See: al-Bayānūnī. (1415h / 1995m). *al-Madkhal ilá 'ilm al-Da'wah: Dirāsah Manhajīyah Shāmilah li-Tārīkh al-Da'wah wa-Uṣūluhā wa-Manāhijuhā w'sālybhā wa-Wasā'iluhā wa-Mushkilātuhā fī Ḍaw' al-Naql wa-al-'aql.* p. 284; Aḥmad Ghalwash. (1399h / 1978m). *al-Da'wah al-Islāmīyah Uṣūluhā-Wasā'luhā-Asālībuhā fī al-Qur'ān al-Karīm*, p. 43; Sa'īd al-Qaḥṭānī, *al-Ḥikmah fī al-Da'wah,* p. 192-193; 'Abd al-Karīm Zaydān. (1396h / 1976m). *Uṣūl al-Da'wah* (3rd Ed.). n.p.: n.pub., p. 470 onwards.

[29] See: 'Abd al-Karīm Zaydān. (n.d.). *Uṣūl al-Da'wah.* p. 470-474; al-Bayānūnī, *al-Madkhal ilá 'ilm al-Da'wah: Dirāsah Manhajīyah Shāmilah li-Tārīkh al-Da'wah wa-Uṣūluhā wa-Manāhijuhā w'sālybhā wa-Wasā'iluhā wa-Mushkilātuhā fī Ḍaw' al-Naql wa-al-'aql.* p. 311-317; Khālid ibn 'Abd Allāh ibn Nāṣir al-Khamīs. (n.d.). *al-Da'wah ilá Allāh fī Dawr al-mulāḥaẓah al-ijtimā'īyah fī al-Mamlakah al-'Arabīyah al-Sa'ūdīyah,* Master thesis, Saudi Arabia, King Saud University, p. 294-305.

[30] See: Khālid ibn 'Abd Allāh ibn Nāṣir al-Khamīs. (n.d.). *al-Da'wah ilá Allāh fī Dawr al-mulāḥaẓah al-ijtimā'īyah fī al-Mamlakah al-'Arabīyah al-Sa'ūdīyah dirāsah waṣfīyah taqwīmīyah.* p. 301-305.

ويدخل تحت هذا القسم من الوسائل، الكتب التي أنزل الله على رسله عليهم السلام كالتوراة، والإنجيل والقرآن وغيرها.

3. الوسائل التطبيقية العملية: وهي ما يقابل الوسائل النظرية، وهو كل فعل يؤدي إلى إزالة المنكر ونصرة الحق وإقامة المعروف مثل بناء المساجد والجامعات والمدارس الإسلامية والجهاد في سبيل الله [31].

4. المعجزات: مع أن المعجزة وسيلة لإظهار قدرة الله وتأييد لرسالة الأنبياء وتصديقهم لكن نستطيع أن نحسبهم من وسائل الدعوة لأن الرسل استعانوا بالمعجزات كوسيلة لتبليغ دعوتهم وإقناع القوم وفتح عقولهم للتفكير، وهي من الوسائل التي يرتكز على الحواس والتجربة ويعتمد على المشاهدات والتجارب، وعموما يستخدم مع المعاندين الذين لا تفيد معهم إلا إظهار الحقائق المعتمدة على المحسوسات، فعلى هذا الأساس غالب المعجزات مادية محسوسة[32].

See: Muḥammad Khayr Ramaḍān Yūsuf. (1414h). *al-Da'wah al-Islāmīyah: al-Wasā'il wa-al-Asālīb* (2nd Ed.). al-Riyāḍ: Dār Ṭuwayq, p. 23.

[31] See: Zaydān. (n.d.). *Uṣūl al-Da'wah*. p. 482; al-Bayānūnī, *al-Madkhal ilá 'ilm al-Da'wah: Dirāsah Manhajīyah Shāmilah li-Tārīkh al-Da'wah wa-Uṣūluhā wa-Manāhijuhā wa-Asālibuhā wa-Wasā'iluhā wa-Mushkilātuhā fī Ḍaw' al-Naql wa-al-'aql*, p. 310; Sa'īd al-Qaḥṭānī, *al-Ḥikmah fī al-Da'wah ilá Allāh*, p. 195.

[32] إن المعجزة ينقسم إلى المعجزات الحسية والعقلية فجميع معجزات الأنبياء يكون من نوع المعجزات الحسية التي تمضي بمضي أصحابها، ولكن القرآن كمعجزة عقلية باقية أمد الدهر.

See: Najādá ibn 'arafat Lymāná. (1406h). *al-Mu'jizah wa-Atharuhā fī al-Da'wah ilá Allāh*, Master Thesis, Saudi Arabia, King Saud University, p. 65; Aḥmad Ghalwash. (n.d.). *Da'wat al-Rusul*. p. 567; al-'Āmirī, *al-Da'wah ilá Allāh bil-Manhaj al-'āṭifī fī al-Qur'ān al-Karīm wa-al-Sunnah al-Muṭahharah*, Phd Thesis, Saudi Arabia, King Saud University, p. 146; al-Bayānūnī, *al-Madkhal ilá 'ilm al-Da'wah: Dirāsah Manhajīyah Shāmilah li-Tārīkh al-Da'wah wa-Uṣūluhā wa-Manāhijuhā wa-Asālibuhā wa-Wasā'iluhā wa-Mushkilātuhā fī Ḍaw' al-Naql wa-al-'aql*, p. 214-217.

3 سيدنا إبراهيم والبيئة التي عاش فيها

ولد إبراهيم عليه السلام في بلاد الرافدين "العراق حاليا" في بلدة كوثي[33] في قبيلة كلدانيون في أسرة كافرة، فوالده "آزر" كان يعمل نجارا فيصنع الأصنام وينحت التماثيل ويتاجر فيهم[34]، ولكن بفضل الله، لم تدنس إبراهيم عليه السلام عقيدته السليمة بشيء من الباطل. وكان البلاد الذي يسكنه إبراهيم عليه السلام موطنا لكثير من القبائل العربية وغير العربية المهاجرة، فكل قبيلة لها معبودها الخاص، فتعدد العقائد والعبادات في عصره، فمنهم من يعبد النجوم والكواكب والأجرام السماوية، ومنهم من يعبد الأصنام والأوثان بالإضافة إلى عبادة الملوك وتقديسهم، فينسبون إليهم القدرة على الخلق والإماتة كما يعتقدون أن النفع والضرر والسعادة والشقاوة من قدراتهم[35].

وتشير الآيات القرآنية بوضوح إلى عقائد قوم إبراهيم، فقد كانوا يعبدون الأصنام والتماثيل بتقليد آبائهم وأجدادهم الذين وجدوهم يعبدونها، كما تشير بعض الآيات بأن القوم يعبدون الكواكب ويشركون بالله[36]، والدراسات التاريخية تؤيد هذا الموضوع[37]، فالمجتمع كان غارقا في الوثنية.

وهذا يشير إلى عمق الانحراف العقدي في عصر إبراهيم والذي يدل على ثقل الدعوة التي قام به لهداية قومه. فمن الناحية الاجتماعية كان يتألف المجتمع من ثلاث طبقات:

---

[33] كوثى موضع بسواد العراق في أرض بابل،

See: Shihāb al-Dīn Abū ʿAbd Allāh Yāqūt ibn ʿAbd Allāh al-Rūmī al-Ḥamawī. (1995m). *Muʿjam al-Buldān*. (2nd Ed.), Bayrūt: Dār Ṣādir, Vol. 4, p. 487-488.

[34] See: Aḥmad Ghalwash. (n.d.). *Daʿwat al-Rusul*. p. 109.

[35] See: ʿAlī Muḥammad Muḥammad al-Ṣallābī. (n.d.). *Ibrāhīm Khalīl Allāh Dāʿīyah al-Tawḥīd wa-Dīn al-Islām wal-ʾswh al-Ḥasanah*. n.p.: Dār Ibn Kathīr, p. 45.

[36] Sūrat al-Anʿām: 71-76, Sūrat al-Anbiyāʾ: 52, Sūrat al-ʿankabūt: 17.

[37] See: ʿAbd al-Raḥmān Ḥalalī. (2015m). *Risālāt al-Anbiyāʾ Dīn Wāḥid wa-Sharāʾiʿ ʿiddat: Dirāsah Qurʾānīyah*. Bayrūt-Lubnān: Markaz Namāʾ lil-Buḥūth wa-al-Dirāsāt, p. 76-77.

1. طبقة الأحرار وهم الفئة الحاكمة وفي رأسهم أسرة الملك (التي تحتل مكانة مقدسة حيث يعدون الملك ممثل الآلهة) وتشمل المشرفين على المعابد والكهنة وقادة الجيوش.
2. الطبقة الوسطى وتسمى "المسكينوم" وهم الذين يعملون في المعسكرات كالكتائب العسكرية والمزودين بالأسلحة فكانوا أحرارا من جهة، ولكن لظروفهم الاقتصادية الصعبة كانت حريتهم مقيدة.
3. طبقة العبيد والأرقّاء: تتكون من أسرى الحروب والعبيد الذين يباعون في الأسواق، فهذه الطبقة لم تكن لها تأثيرا في المجتمع، وكانوا يعاملون معاملة المتاع[38].

ومن الناحية الأخلاقية، لم تفصل الآيات القرآنية مدى الانحراف الأخلاقي في عهد إبراهيم عليه السلام مثلما صور لنا انحرافاتهم العقدية، وذلك لأن الانحراف العقدي أخطر وأهم من الانحراف الأخلاقي فاستحوذ على الاهتمام[39]، ولكن بالتتبع في الدراسات التاريخية نجد أن إتيان الفواحش كان أمرا جهارا لا يستحيا منه، فأحيانا يربطونها بالدين ويجعلوه وسيلة للتقرب بآلهتهم كما كانوا يسمحون بالعلاقات الجنسية قبل الزواج، ووصل الانحراف الأخلاقي عند بعض القوم إلى مستوى أرسل لهم رسول خاص بهم وهو نبي الله لوط عليه السلام الذي كان في عصر إبراهيم، ولم يكن نبي الله إبراهيم عليه السلام بعيدا عن مشاكلهم.

ومن الناحية التعليمية، كان التعليم خاصا بالمعابد، فيعلمون القراءة والكتابة، وكان علم الفلك والحساب من العلوم المنتشرة في ذاك الزمن[40].

---

38 See: Muḥammad al-Ṣallābī. (n.d.). *Ibrāhīm Khalīl Allāh Dā'īyah al-Tawḥīd wa-Dīn al-Islām wal-'swh al-Ḥasanah*. p. 53 onwards.

39 See: 'Abd al-Raḥmān Ḥalalī. (n.d.). *Risālāt al-Anbiyā' Dīn Wāḥid wa-Sharā'i' 'iddat: Dirāsah Qur'ānīyah*. p. 76-77.

40 See: Muḥammad al-Ṣallābī. (n.d.). *Ibrāhīm Khalīl Allāh Dā'īyah al-Tawḥīd wa-Dīn al-Islām wal-'swh al-Ḥasanah*. p. 57 onwards.

انتقل إبراهيم إلى أماكن عديدة وعايش أقواما مختلفين، فبعدما رفضوا القوم دعوته إلى التوحيد وأصروا على ضلالهم ترك موطنه ونزل بأرض الكنعانيين وأقام بـ "حران" قريبا من دمشق الحالية فكان القوم يعبدون الكواكب. إذن، قوم إبراهيم عليه السلام هم الكلدانيون والكنعانيون[41].

توفي سيدنا إبراهيم عن عمر يناهز مائة وخمسة وسبعين عاما، ودفن في حديقة عفرون في مدينة "الخليل" بفلسطين.

4 الأساليب الدعوية في ضوء قصة إبراهيم عليه السلام في القرآن

إن إبراهيم عليه السلام قام باستخدام أنواع من الأساليب الدعوية في مواجهة قومه ودعوتهم إلى الله، ومنها:

1.4 أولا: أسلوب الحكمة

أسلوب الحكمة من الأساليب المهمة في دعوة الأنبياء، وبالتتبع في الحياة الدعوية لسيدنا إبراهيم نصل إلى نماذج كثيرة من مراعاة الحكمة في دعوته، وسنذكر هنا بعض منها بشكل نقاط:

1. ترتيب الأولويات وتقديم الأهم على المهم؛ فإن إبراهيم عليه السلام بدأ بأمر العقيدة ودعوة التوحيد كسائر الأنبياء، كما أنه عليه السلام بدأ الدعوة بأبيه فكان أقرب الناس إليه.
2. التوافق مع الواقع؛ فقد لاحظ للملك من مقام وسلطان وما بيّن ضعفه وعجزه في البداية، بل جادل معه بحجة واضحة ومقنعة لا يستطيع الملك رده فثبت بطلان فكر الملك للآخرين بصورة عملية[42].

---

41 See: Aḥmad Ghalwash. (n.d.). *Da'wat al-Rusul*. p. 110 onwards.

42 See: Aḥmad Ghalwash. (n.d.). *Da'wat al-Rusul*. p. 142.

3. اختيار النوع المناسب من أنواع الأساليب في الموقف والحال المناسب؛ فقد اختار عليه السلام الأنواع المناسبة من الاستدلال والموعظة في الجدال مع أبيه وقومه والملك وعباد الهياكل.
4. مراعاة مراتب الاحتساب في الدعوة؛ فعرض الدعوة على أبيه في صورة السؤال أولا، ثم انتقل إلى الوعظ، كما فعل بقومه فعرض الدعوة لهم أولا، ثم وعظهم، وبعد ذلك انتقل إلى مرحلة العمل (كسر الأصنام) ليريهم حقيقة ما يعبدونه بصورة عملي.
5. الطلب المباشر المحدد بعبارة قصيرة والوضوح التام والبلاغ المبين في بيان رسالته للناس وقد حكى الله عنها بقوله: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ١٦﴾ [العنكبوت: 16][43].
6. استخدام وسيلة مناسبة في طريق الدعوة؛ فإن إبراهيم عليه السلام اتخذ وسيلة الصبر والحلم مع أبيه وقومه رغم كل التهديدات وتعامل السوء من جانبهم[44].
7. الوعي بالظروف واغتنام كل الفرص في عرض الدعوة؛ فإن إبراهيم عليه السلام استمر على دعوته حتى عندما قرروا القوم إحراقه بالنار.
8. مراعاة طبائع الناس في عرض الدعوة؛ فعرض الدعوة لأبيه بأسلوب اللين والتواضع مع المحافظة على مقام أبيه وعدم التصريح بضلاله، بل وجه إليه

---

[43] See: Aḥmad Ghalwash. (n.d.). *Da'wat al-Rusul.* p. 74.

[44] أن الحلم من أعظم أركان الحكمة

See: al-Qaḥṭānī, *al-Ḥikmah fī al-Da'wah ilá Allāh Ta'ālá*, p. 17.

بالحجة والبراهين في صورة طرح عدد من الأسئلة، كما واجه بعدم الرد المباشر لادعاء ملك الطاغية حول ألوهيته، بل بالحجج القاطعة[45].

2.4 ثانيا: أسلوب الموعظة الحسنة

١) **دعوة إبراهيم لأبيه:** لقد بدأ إبراهيم عليه السلام بدعوة أبيه براً له، وحرصا على مصلحته، إضافة إلى ذلك، كما يقول الشهرستاني: "ولما كان أبوه آزر هو أعلم القوم بعمل الأشخاص والأصنام، ولهذا كانوا يشترون منه الأصنام لا من غيره فيحتاج أكثر الحجج معه، وأقوى الإلزامات عليه"[46]، وفي إيمانه خير له وللآخرين، فلو آمن صانع الأصنام سيكف عن صناعتهم ويسبب بإيمان بعض من قومه.

وقد تناول القران دعوة إبراهيم لأبيه في الآيات 41 إلى 47 من سورة مريم: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ...﴾ [مريم: 41-47]. فافتتح إبراهيم حديثه مع أبيه بأدب وأخلاق وناداه بقوله يا أبت، فإن في النداء تعظيم لمقام أبيه وفي لفظ الأب حنان وتذكير بصلة القرابة، فيقول تبارك وتعالى على لسان إبراهيم {لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا٤٢}"، نلاحظ أن إبراهيم عليه السلام عرض دعوته بلباقة وذكاء بطرح الأسئلة عن طريق التشكيك فيما يعبد أبيه ليوقظ انتباهه ويثير دوافع التدبر والتفكر فيه ولم تكن بداية الدعوة بنصح مباشر لأن أحيانا التعريض وعدم التصريح مع بعض الأشخاص يكون أنفع وأقوى تأثيرا.

فيكمل إبراهيم حديثه مع أبيه بقوله {يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ...}، فيكرر مناداة أبيه لما فيه من التعظيم والاحترام، وفي لفظ الأب يحس نوع

---

45 See: al-Bayānūnī. (1415h / 1995m). *al-Madkhal ilá 'ilm al-Da'wah: Dirāsah Manhajīyah Shāmilah li-Tārīkh al-Da'wah wa-Uṣūluhā wa-Manāhijuhā w'sālybhā wa-Wasā'iluhā wa-Mushkilātuhā fī Ḍaw' al-Naql wa-al-'aql.* p. 352.

46 Abū al-Fatḥ Muḥammad ibn 'Abd al-Karīm al-Shahrastānī. (n.d.). *al-Milal wa-al-Niḥal.* n.p.: Mu'assasat al-Ḥalabī, Vol. 2 Ṣ 109.

من اللين والشفقة، ويراعى مقام الأبوة ولا يسمي أباه بالجهل ولا نفسه بالعلم، ويحدث معه بكل تواضع ويقول إني قد جاءني من العلم[47].

فأبرز نفسه في صورة رفيق شفيق ويقول {فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا} "أي طريقا مستقيما موصّلا إلى نيل المطلوب، والنّجاة من المرهوب"[48] "وفي هذا من لطف الخطاب ولينه، ما لا يخفى.

فيستمر نبي الله إبراهيم الحديث مع أبيه فيقول {يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ} "فإن عبادتك للأصنام عبادةٌ له إذ هو الذي يغريك عليها، وقوله {إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا} تعليلٌ لموجب النهي وتأكيدٌ له ببيان أنه مستعصٍ على ربك الذي أنعم عليك بفنون النعم ولا ريب أن المطيعَ للعاصي عاصٍ، فتذكيرُه داعٍ لأبيه إلى الاحتراز عن موالاته وطاعته والتعرضُ لعنوان الرحمانية لإظهار كمالِ شناعة عصيانِه"[49].

فيكرر مرة أخرى لفظ يا أبت لما فيه الاحترام واللين لتحريك شعور أبيه، فإن كل هذه المحاولات معه يكون من باب المحبة له، فيأتي بمثال واضح من العصاة ويذكره بقصة الشيطان الذي عصى ربه، كأنه يقول لأبيه لاتكن عاصيا بربك الحقيقي مثل ما فعل الشيطان، فإتيان المثال والقصة للمدعو له أشد تأثيرا في إقناعه.

فيكمل كلامه بالترهيب عن عذاب الله وفي خطابه تلطف وحنان بتكرار لفظ يا أبت فيقول {يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ} "ثم ربع بتخويفه سوء العاقبة وبما يجرُّه ما هو فيه من التبعة والوبال، ولم يخل ذلك من حسن الأدب، حيث لم يصرح بأن العقاب لاحق له وأن العذاب لاصق به، ولكنه قال: أخاف أن يمسك عذاب، فذكر الخوف والمس ونكر العذاب"[50] "وأتى بلفظ المسّ الّذي هو ألطف

---

47 See: Abī al-Sa'ūd. (n.d.). *Irshād al-'aql al-Salīm ilá Mazāyā al-Kitāb al-Karīm*. Bayrūt: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, Vol. 5, p. 267.

48 Ibn Kathīr. (n.d.). *Tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm*. Vol. 3, p. 151.

49 Abī al-Sa'ūd. (n.d.). *Irshād al-'aql al-Salīm ilá Mazāyā al-Kitāb al-Karīm*. Vol. 5 p. 267.

50 al-Zamakhsharī. (1407h). *al-Kashshāf 'an Ḥaqā'iq Ghawāmiḍ al-Tanzīl* (3rd Ed.). Bayrūt: Dār al-Kitāb al-'Arabī, Vol. 3, p. 20.

من المعاقبة ونكّر العذاب، ورتّب على مسّ العذاب ما هو أكبر منه وهو ولاية الشّيطان"[51] فيحذره من عذاب الله ويصور له عاقبته بقوله {فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا} "يعني فلا يكون لك مولى ولا ناصرا ولا مغيثا إلّا إبليس، وليس إليه ولا إلى غيره من الأمر شيءٌ، بل اتّباعك له موجبٌ لإحاطة العذاب بك"[52]. ولكن كل هذه المحاولات من قبل إبراهيم مع أبيه لم ينفع، فقد وجد الولد الغلظة مقابل اللين والبعد مقابل القرب وأخيرا لجأ أبيه إلى تهديد إبراهيم بالقتل لو لا ينتهي دعوته وعداوته مع الأصنام فيقول له {قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا} "يعني إن كنت لا تريد عبادتها ولا ترضاها، فانته عن سبها وشتمها وعيبها، فإنّك إن لم تنته عن ذلك اقتصصت منك وشتمتك وسببتك"[53].

فمع تهديد إبراهيم من طرف أبيه بشدة وقساوة إلا أن إبراهيم عليه السلام لم يرده مثل ما فعل أبوه بل يكمل مناقشته بعبارات سليمة ويقابله بأسلوب رقيق مع اللين والإحسان محافظ على مقام أبيه فقال له: {قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا}.

وهذا جانب من جوانب الموعظة الحسنة والأدب الرفيع في دعوة إبراهيم، وفيها أشكال من مراعاة هذا الأسلوب، فاستخدم قول اللين مع أبيه وكلمه بالاحترام حفاظا على مقام الأبوة كما استخدم التعريض وعدم التصريح في دعوته للتوحيد ببيان عدد من الأسئلة في أسلوب رقيق ولم يصرح بضلال أبيه في عبادة الأصنام الذي لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنه شيئا، واستخدم أسلوب الترهيب معه في الآية ٤٥ من سورة مريم.

---

[51] Abū Ḥayyān al-Andalusī. (1420h). *al-Baḥr al-Muḥīṭ fī al-Tafsīr,* Reviewed by: Ṣidqī Muḥammad Jamīl, Bayrūt: Dār al-Fikr, Vol. 7, p. 269.

[52] Ibn Kathīr. (n.d.). *Tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm.* Vol. 3, p. 151.

[53] Ibid, Vol. 3, p. 151.

٢) الحرص على صلاح أسرته والرأفة والشفقة لهم: كان إبراهيم عليه السلام حريصا على صلاح أسرته وأولاده وذريته وسلامة دينهم بعبادة الله وحده وهذا مشهود من أدعيته ووصيته لهم حيث وصى ولده وحفيده بقوله تبارك وتعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ١٣٢﴾ [البقرة: 132] وخاطبهم بكلمة يا بني لإشعارهم بصلة القرابة ومحبته لهم فيذكرهم بنعمة الله لهم أن الله اصطفى لكم الدين كما أنه عليه السلام يعظهم وينصحهم بقوله {لَا تَمُوتُنَّ} وفيها إشعار أيضا بمحبته وشفقته لهم بأنه قلق بشأن عاقبتهم ومستقبلهم[54].

توجد كثير من الأدعية التي تواجه إبراهيم بربه في حق أبنائه وذريته مثل: إبراهيم: 37، وإبراهيم: 40-41، والبقرة: 128. وهذه الآيات نماذج قليلة من أدعية إبراهيم في حق أولاده وذريته، وهذا من باب النصح وترغيبهم بفعل الخير وإشعارهم بالاستعطاف والمحبة فان الإنسان عادة يدعو لمن يحب.

3.4 ثالثا: أسلوب الحوار والجدال بالأحسن

فقد تعدد طرق الجدال عند إبراهيم نظراً لتنوع البيئة والأقوام الذين دعاهم، فكان جدال إبراهيم عليه السلام مع الكافرين من أبيه وقومه ونمرود وعباد الهياكل (الكواكب والقمر والشمس) من ألمع وأقوى المجادلات في القرآن حيث ينسب الله إلى نفسه، لقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ...﴾ [الأنعام: 83] فإن مجادلة إبراهيم مع خصومه تعطينا صورة حية للمواقف المثالية في الدعوة ومناهج رائعة في الأساليب الجدلية، فيستطيع الداعي أن يأخذ دروس وعبر كثيرة في طريق جداله ودعوته مع الناس، فإليك بعض الآيات التي ذكرت فيها جدال إبراهيم عليه السلام:

---

[54] See: Muḥammad Abū Zahrah. (n.d.). *Zahrah al-Tafāsīr*. n.p.: Dār al-Fikr al-‘Arabī, Vol. 1, p. 416.

1.3.4 إبراهيم عليه السلام مع الملك الطاغية

صور القرآن دعوة إبراهيم للملك في الآية 258 من سورة البقرة، فإن نمرود الجبار الذي ادعى الألوهية والربوبية وادعى لنفسه تصرفات الله سبحانه وتعالى كإحياء الموتى وإماتة الأحياء، حاجّ إبراهيم فسأل منه: من ربك؟ وطلب منه أن يأتي بدليل على وجود الرب الذي يدعو إليه. واستدل إبراهيم عليه السلام على ذلك بدليل في أعلى دقة لكي يعجزه، فذكر صفة من صفات الله تعالى وهي القدرة على الإحياء والإماتة فقال: {رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ}" أي: الدليل على وجوده حدوث هذه الأشياء المشاهدة بعد عدمها، وعدمها بعد وجودها. وهذا دليل على وجود الفاعل المختار ضرورة؛ لأنها لم تحدث بنفسها فلا بد لها من موجد أوجدها وهو الرب الذي أدعو إلى عبادته وحده لا شريك له"[55].

ولكن نمرود كان مكاراً ومعاندا فأنكر المسلمات بإلقاء شبهة عليها فعارضه بدليل مماثل فقال {أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ} فأتى بشخصين فأمر بقتل واحد منها وعفا عمن استحق القتل[56]، فعندما رأى الخليل حماقة الملك وعناده لم يشأ أن يدخل في إبطال دليل خصمه فإن حقيقة الإحياء والإماتة التي فسرها النمرود مختلف عن التي يقصدها إبراهيم، فأشار إلى هذا الكلام ابن كثير "والظاهر – والله أعلم – أنه ما أراد هذا؛ لأنه ليس جوابًا لما قال إبراهيم ولا في معناه؛ لأنه غير مانع لوجود الصانع. وإنما أراد أن يَدّعي لنفسه هذا المقام عنادًا ومكابرة ويوهم أنه الفاعل لذلك وأنه هو الذي يحيي ويميت"[57]. فانتقل إلى دليل أقوى والذي لا يستطيع أن يلقي فيه الشبهة فكان أشد إلزاما وإفحاما، فتحدى إبراهيم الملك بحجة كونية وطلب منه قلب النظام الكوني وتحويل مسار الشمس فقال: {فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ}

---

55 Ibn Kathīr. (n.d.). *Tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm*. Vol. 1, p. 386.

56 See: Ibid.

57 Ibid.

"وعمد إبراهيم عليه السلام إلى الشمس دون سائر الآيات الكونية الأخرى، ليلزم خصمه بأحد أمرين كلاهما من صميم دعوة إبراهيم عليه السلام:

الأمر الأول: قطع لجاجة الخصم وإفحامه وإثبات عجزه، وقد حصل هذا الأمر وفقا لما أراده إبراهيم عليه السلام.

الأمر الثاني: أن إبراهيم قد خبأ للخصم في هذا الطلب إلزاما آخر يفسد عن الخصم جمهور اتباعه ومناصريه، فيما لو استرسل في مغالطته، إذ كانوا يعتقدون في الكواكب بأنها مؤثرة وتعتبرون الشمس الإله الأكبر فلو قال الملك من قبيل المكابرة والمعاندة: أنا الذي أتيت بها من المشرق، وأنا الذي سخرتها تجري في مدارها على هذا النظام القائم، لقال إبراهيم عليه السلام ما دمت أنت المدبر لهذه الأفلاك والمسيّر لها فكيف يعتقد قومك بأنها آلهة يعبدونها من دونك فهل يكون الإله مدبّراً أو مسيّراً، وهذا الأمر يستلزم بطلان اعتقادهم في هذه الكواكب بأنها آلهة"[58]. فعجز النمرود عن الرد لهذه الحجة القوية لأنها لا يمكن أن يفعلها، فقال الله تبارك وتعالى {فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}.

قد استخدم إبراهيم عليه السلام أنواعا من أساليب الجدل في مناقشته مع الملك الطاغية فاستخدم أسلوب الاستدراج والانتقال في الاستدلال[59] وغير ذلك من الأساليب، وبهذه الأساليب قد أفحم وألزم الخصم وما بقيت حجة للخصم.

---

[58] al-Alma'ī. (1404h). *Manāhij al-Jadal fī al-Qur'ān al-Karīm* (3rd Ed.). n.p.: n.pub, p. 156.

[59] الاستدراج: التوصل إلى حصول الغرض من المخاطب في بلوغ المقصود من حيث لا يشعر به.

الانتقال في الاستدلال: أن ينتقل من دليل إلى دليل لعدم فهم الخصم وجه الدلالة أو عند المغالطة حتى لا يجد الخصم مفراً دون الانقطاع أو التسليم

See: Nash'at Aḥmad Muḥammad Ibrāhīm. (1440h / 2019m). *Ḥiwār al-Qur'ān al-Karīm li-Aṣḥāb al-Ḥaḍārāt Uṣūlahu wa-Asālībuh wa-Wasā'iluhu* (3rd Ed.). Lebenan: Dār al-Tarbiyah alhādfh, p. 438-441.

2.3.4 إبراهيم عليه السلام مع القوم

أ) الجدال النظري

كما واجه إبراهيم أباه ونمرود، واجه قومه فدعاهم إلى عبادة الله فحاول معهم كثيرا ليقنعهم، وقد سرد القرآن هذا الحوار في سورة الشعراء: 89-70، والأنبياء: 70-52، والعنكبوت: 25-16، والصافات: 98-85.

فتارة بعرض أصول الدعوة وبيان مقصودها بصراحة في كلمات قصيره حيث قال: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ١٦﴾ [العنكبوت: 16]، وتارة بطرح الأسئلة الاستدلالية لاستثارة عقولهم وحثهم على التفكير السليم بدلا عن تفكيرهم السقيم فجعلهم يفكرون في الإجابة على هذه الأسئلة: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ٧٠﴾ [الشعراء: 70]، ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ٨٥ أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ٨٦﴾ [الصافات: 85-86]، و﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ٥٢﴾ [الأنبياء: 52]، كما تنوع في إلقاء الاستفهام؛ فتارة استخدم الاستفهام بشكل صوري {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ}، وتارة كان الاستفهام مقترنا بالتعجب من حالهم: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ٥٢﴾ [الأنبياء: 52]. يقول ابن عاشور: "والاستفهام في قوله تعالى: {مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ} يتسلط على الوصف في قوله تعالى: {الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ} فكأنه قال: ما عبادتكم هذه التماثيل؟ ولكنه صيغ بأسلوب توجه الاستفهام إلى ذات التماثيل لإبهام السؤال عن كنه التماثيل، في بادئ الكلام إيماء إلى عدم الملاءمة بين حقيقتها المعبر عنها بالتماثيل وبين وصفها بالمعبودية المعبر عنها بعكوفهم عليها. وهذا من تجاهل العارف استعمله تمهيداً لتخطئتهم بعد أن يسمع جوابهم فهم يظنونه سائلاً مستعلماً"[60].

[60] Ibn ʿĀshūr. (1984m). *al-Taḥrīr wa-al-Tanwīr.* Tūnis: al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, Vol. 17, p. 94.

وتارة على وجه الإنكار: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ٨٥﴾ [الصافات: 85] ويقول ابن عاشور: "{مَاذَا تَعْبُدُونَ} استفهام إنكاري على أن يعبدوا ما يعبدونه ولذلك أتبعه باستفهام آخر إنكاري وهو ﴿أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾"[61]. فكان جوابهم: ﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ٥٣﴾ [الأنبياء: 53] وقال لهم: ﴿قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ٥٤﴾ [الأنبياء: 54]، وقال في موضع آخر: ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ٧٥ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ٧٦ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ٧٧﴾ [الشعراء: 75-77].

فانتقل بهم إلى أسئلة ذكية، فقدم لهم المسلمات والبديهيات والتي تفضي إلى إجابات بديهية ليثبت لهم عجز أصنامهم: ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ٧٢ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ٧٣﴾ [الشعراء: 72-73] "قال إبراهيم منبهًا على فساد مذهبهم: هل يسمعون دعاءكم إذ تدعونهم، أو يقدِّمون لكم نفعًا إذا عبدتموهم، أو يصيبونكم بضر إذا تركتم عبادتهم؟"[62] ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ١٧﴾ [العنكبوت: 17] "ما تعبدون -أيها القوم- مِن دون الله إلا أصنامًا، وتفترون كذبًا بتسميتكم إياها آلهة، إنَّ أوثانكم التي تعبدونها من دون الله لا تقدر أن ترزقكم شيئًا، فالتمسوا عند الله الرزق لا من عند أوثانكم، وأخلصوا له العبادة والشكر على رزقه إياكم، إلى الله تُرَدُّون من بعد مماتكم، فيجازيكم على ما عملتم"[63].

ويستمر الحوار مع قومه وانتقل معهم في الاستدلال من دليل إلى دليل ومثال إلى مثال وبين لهم بعض من صفات الكمال لمعبود الحق، فإن الإله المعبود يجب اتصافه بصفات الكمال ليستحق عبادته: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ٧٨ ...﴾ [الشعراء: 78-

[61] Ibid, Vol. 23, p. 138.

[62] Group of authors. (1430h / 2009 M). *al-Tafsīr al-Muyassar* (2nd Ed.). Saudi Arabia: Mujamma‘ al-Malik Fahd li-Ṭibā‘at al-Muṣḥaf al-Sharīf, p. 370.

[63] Ibid, p. 398.

82] فإن المعبود الحقيقي "هو الذي خلقني في أحسن صورة فهو يرشدني إلى مصالح الدنيا والآخرة، وهو الذي ينعم عليَّ بالطعام والشراب، وإذا أصابني مرض فهو الذي يَشْفيني ويعافيني منه، وهو الذي يميتني في الدنيا بقبض روحي، ثم يحييني يوم القيامة، لا يقدر على ذلك أحد سواه، والذي أطمع أن يتجاوز عن ذنبي يوم الجزاء"[64].

﴿قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ٥٦﴾ [الأنبياء: 56] ثم "قال لهم إبراهيم عليه الصلاة والسلام: بل ربكم الذي أدعوكم إلى عبادته هو رب السماوات والأرض الذي خلقهنَّ، وأنا من الشاهدين على ذلك"[65]. ولكن مع كل هذه التفاصيل والاستدلالات الواضحة أصر القوم على ضلالهم، فترك الحجة والجدال معهم وحلف بأن يكيد لأصنامهم، فخطط لها واتخذ مسلك عملي مقرونة بالحجة القولية ليوقظهم من نومهم العميق عسى أن يكون أجدى وأنفع.

ب) الجدال العملي (تحطيم الأصنام)

وهي حادثة مهمة في الغاية التي تضمنت حِكَمًا بالغًا، ورسالة واضحة، إذ لا بد لكل مسلم أن يتعلم منها كثيرًا من الدروس والحكم والمواعظ، ويستفيد منها ويطبقها في حياته، فحكى الله سبحانه وتعالى هذه الحادثة العظيمة وعن هذا الصراع الفكري والعملي في سورتي الصافات: 98-88، والأنبياء: 70-57:

﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ٨٨ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ٨٩ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ٩٠﴾ [الصافات: 88-90] "لما وبخهم على عبادة غير الله أراد أن يريهم أن أصنامهم لا تضر ولا تنفع، وأراد أن يخلو بها حتى يكسرها، فاحتال للبقاء وعدم الخروج معهم إلى العيد، فنظر في السماء على عادتهم حيث كانوا نجامين وأوهمهم أن النجوم تدل على أنه

64 Ibid, p. 370.
65 Ibid, p. 326.

سيسقم غداً فقال: إني سقيم، أي سأمرض إن خرجتُ معكم"[66]، فلجأ إبراهيم إلى مجاراة القوم ظاهرا فيما يعتقدونه، فعندما خرج القوم للعيد توجه إلى الأصنام لينفذ ما خططه فكسر كلهم إلا كبيرهم: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ٩١ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ٩٢ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ٩٣﴾ [الصافات: 91-93] ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ٥٨﴾ [الأنبياء: 58].

وعندما رجع القوم فوجئوا بتكسير آلهتهم وبدل أن يراجعوا ويسألوا أنفسهم أنه ما استطاعت هذه الآلهة دفع الأذى من أنفسهم فكيف نحن نعبدهم ليكفوا الشر منا؟ فاجتهدوا في كشف الفاعل لمعاقبته وبما أنهم عرفوا خصومة ومخالفة إبراهيم مع أصنامهم أحضروا إبراهيم ليسألوه: ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ٩٤﴾ [الصافات: 94]، ﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ٥٩ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ٦٠ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ٦١﴾ [الأنبياء: 59-61]. ووجد إبراهيم نفسه في موقف مفيد للدعوة ويعلن دعوة الحق أمامهم وقد حكى الله عن جواب إبراهيم: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ٦٣﴾ [الأنبياء: 63].

﴿فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ٦٤ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ٦٥﴾ [الأنبياء: 64-65] "يقول تعالى مخبرا عن قوم إبراهيم حين قال لهم ما قال فرجعوا إلى أنفسهم أي بالملامة في عدم احترازهم وحراستهم لآلهتهم، فقالوا: إنّكم أنتم الظّالمون أي في تركككم لها مهملة لا حافظ عندها، ثمّ نكسوا على رؤوسهم أي ثم أطرقوا في الأرض فقالوا: لقد علمت ما هؤلاء ينطقون"[67]. ساق لهم جوابه من واقع معتقداتهم ليبرهن لهم أن هذه المعبودات لا تصلح للعبادة، فإن إتيان الدليل من واقع ما يعتقدونه الخصم أبلغ في الإلزام والإفحام[68] وأمرهم

---

66 al-Ṣābūnī. (1417h / 1997m). *Ṣafwat al-Tafāsīr.* al-Qāhirah: Dār al-Ṣābūnī lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī', Vol. 3, p. 35.

67 Ibn Kathīr. (n.d.). *Tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm.* Vol. 3, p. 224.

68 هو من باب إلزام الخصم بما يعترف به مما هو مشاهد محسوس

Nash'at Aḥmad Muḥammad Ibrāhīm, *Ḥiwār al-Qur'ān al-Karīm li-Aṣḥāb al-Ḥaḍārāt Uṣūlahu wa-Asālībuh wa-Wasā'iluhu*, p. 412.

بتوجيه السؤال إلى الأصنام المكسرة من فعل بهم هذا العمل؟ ومن المعلوم أنهم لا ينطقون وأيضا نسبة الفعل إلى كبير الأصنام كان حجة وإلزاما عمليا، ومن المعلوم أن الجماد لا يتصرف ولا يفعل شيئا فهل هذه الأصنام تستحق العبادة؟[69] ويستمر إبراهيم دعوته فيقول: ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ٦٦﴾ [الأنبياء: 66] ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ٩٥ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ٩٦﴾ [الصافات: 95-96]. فألزمهم إبراهيم بالحجة والبراهين الواضحة المفهومة ووبخهم على سفاهتهم: ﴿أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ٦٧﴾ [الأنبياء: 67] وأما القوم بدل إيقاظ عقولهم لجأوا إلى الظلم والتحكم: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ٦٨﴾ [الأنبياء: 68]، ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ٩٧﴾ [الصافات: 97]. ولكن الله غالب على أمره فرد كيدهم في نحورهم: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ٦٩﴾ [الأنبياء: 69] ﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ٩٨﴾ [الصافات: 98].

3.3.4 *جدال إبراهيم مع عبدة الكواكب*

بعد أن نجى الله إبراهيم عليه السلام من النار وعدم إيمان قومه، أمره الله بالهجرة إلى بلاد الشام مواطن العرب "الكنعانيين" وهم يعبدون الكواكب، فعاش فترة بينهم وشاهد عاداتهم وديانتهم ولم يرتض أن يتركهم على ضلالهم، بل قام بدعوتهم إلى الله تعالى. وبما أن الكواكب تختلف عن الأصنام فيجب على إبراهيم اتخاذ أسلوب مختلف عن طريقته في إبطال عبادة الأصنام، وقد صور لنا هذا الاحتجاج: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ٧٩﴾ [الأنعام: 79]. إن إبراهيم عليه السلام لم يستدل على بطلان ألوهية الهياكل بمجرد ظهورهم كما فعل مع عبدة الأصنام، بل جعل نفسه مساق الموافق وافترض ما يراه قومه صحيحا، ليكون استدلاله على المشاهدة، ففي هذه الحالة تكون حجته أقوى وأقطع للخصم. فأخذ

---

[69] See: al-Alma'ī. (1404h). *Manāhij al-Jadal fī al-Qur'ān al-Karīm*. p. 179.

يركز على غياب وأفول الكواكب وما إلى ذلك وقد صور لنا القرآن بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ٧٦﴾ [الأنعام: 76] "فلما أظلم على إبراهيم عليه السلام الليل وغطَّاه ناظر قومه؛ ليثبت لهم أن دينهم باطل، وكانوا يعبدون النجوم. رأى إبراهيم عليه السلام كوكبًا، فقال -مستدرجا قومه لإلزامهم بالتوحيد-: هذا ربي، فلما غاب الكوكب، قال: لا أحب الآلهة التي تغيب"[70]، فبطل ربوبية الكوكب بغيابه لأن غياب الإله نقص فيه فلا يليق للعبادة. ثم انتقل إلى القمر، "فلما رأى إبراهيم القمر طالعًا قال لقومه -على سبيل استدراج الخصم-: هذا ربي، فلما غاب، قال -مفتقرا إلى هداية ربه-: لئن لم يوفقني ربي إلى الصواب في توحيده، لأكونن من القوم الضالين عن سواء السبيل بعبادة غير الله تعالى"[71]. وهذا الكلام كناية وتنبيه للقوم أن له رب غير هذا وتعريض بضلالة القوم، فبهذا دخل الشك في نفوسهم ليتفكروا، ونبههم على الخطأ في دينهم، وأن شيئاً منها لا يصحّ أن يكون إلها، لقيام دليل الحدوث فيها، وأن وراءها محدثاً أحدثها، وصانعاً صنعها، مدبراً دبر طلوعها وأفولها وانتقالها ومسيرها وسائر أحوالها، وقال {هَٰذَا رَبِّي} كقول من ينصف خصمه مع علمه بأنه مبطل، فيحكي قوله كما هو غير متعصب لمذهبه. لأن ذلك أدعى إلى الحق وأنجى من الشغب"[72].

يستمر الاستبدال وانتقل إلى الشمس وقال: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ ...﴾ [الأنعام: 78] "فلما رأى الشمس طالعة قال لقومه: هذا ربي، هذا أكبر من الكوكب والقمر، فلما غابت، قال لقومه: إني بريء مما تشركون من عبادة الأوثان والنجوم والأصنام التي تعبدونها من دون الله تعالى"[73]. وهذا تمهيد قوي لموضوع مهم والذي يريد أن يلقيه على مسامعهم فيما بعد. ختم الله استدلاله على وحدانية الله بقوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ٧٩﴾ [الأنعام:

---

70 Group of authors. (n.d.). *al-Tafsīr al-Muyassar*. p. 137.

71 Ibid, p. 137.

72 See: al-Zamakhsharī. *al-Kashshāf ‘an Ḥaqā’iq Ghawāmiḍ al-Tanzīl*. Vol. 2, p. 40.

73 Group of authors. (n.d.). *al-Tafsīr al-Muyassar*. p. 138.

79] "إني توجَّهت بوجهي في العبادة لله عز وجل وحده، فهو الذي خلق السماوات والأرض، مائلا عن الشرك إلى التوحيد، وما أنا من المشركين مع الله غيره"[74].

المتأمل في كيفية جدال إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه وعباد الكواكب يعرف أن إبراهيم عليه السلام قد سلك مع قومه أقوى طرق الاستدلال، واستعمل مجموعة من الأساليب الجدلية فمنها:

1. طريق الاستفهام والسؤال لأنه يحرك عقل طرفي النقاش.
2. مجاراة الخصم واستدراجهم والترقي معهم في الاستدلال نحو الإيمان (لأن الاستدراج يوهم المشاركة في الاعتقاد)[75].
3. الاستدلال بوجود الأثر على وجود المؤثر؛ استدل إبراهيم عليه السلام لأصحاب الهياكل على وجود الله بآثار إيجاده لخلقه، فقد استدل بأفول الكواكب والقمر على أنهم ليسوا بآلهة لحدوثهم[76].
4. إلقاء الشك في البحث عن الحق وهو منهج يستخدم في البحث عن الخالق والتحقق من صفاته كما فعل إبراهيم حين افترض ما يراه قومه صحيحا من جعل الهياكل كآلهة واستدرج معهم حتى ثبت لهم نقص آلهتهم بغيابهم وأفولهم فلابد أن يدير من جانب قوة أقوى[77].
5. إلزام الخصم بما يعترف به مما هو مشاهد محسوس[78] كما فعل بعبدة الأصنام وهم يعترفون بأنفسهم أن هذه الأصنام لا ينطقون وأيضا أصحاب الهياكل عرفوا بالمشاهدة نقص آلهتهم.

---

74 Ibid, p. 137.

75 See: Aḥmad Ghalwash. (n.d.). *Da'wat al-Rusul*. p. 147.

76 See: al-Alma'ī. (1404h). *Manāhij al-Jadal fī al-Qur'ān al-Karīm*. p. 86; Nash'at Aḥmad Muḥammad Ibrāhīm, *Ḥiwār al-Qur'ān al-Karīm li-Aṣḥāb al-Ḥaḍārāt Uṣūlahu wa-Asālībuh wa-Wasā'iluhu*, p. 427.

77 See: 'Abd al-Raḥmān Ḥalalī. (n.d.). *Risālāt al-Anbiyā' Dīn Wāḥid wa-Sharā'i' 'iddat: Dirāsah Qur'ānīyah*. p. 78.

78 Nash'at Aḥmad Muḥammad Ibrāhīm. (n.d.). *Ḥiwār al-Qur'ān al-Karīm li-Aṣḥāb al-Ḥaḍārāt Uṣūlahu wa-Asālībuh wa-Wasā'iluhu*, p. 412.

6. أن دعوى الخصم خال من الحجة[79] في مسألة تقليد آبائهم في عبادة الأصنام ومحاجتهم في توحيد الله والذي ذكر في الآيتين ٨٠ و٨١ من سورة الأنعام، فقال لهم إبراهيم: ليس عندكم أي دليل لإثبات مدعاكم مع أن الله هداني وهذا دليل على صدق ادعائي في توحيد الله.
7. الانتقال في الاستدلال من دليل إلى دليل[80] إذا رأى جدلا ومماراة من القوم.
8. المقارنة بين آلهتهم وبين رب العالمين[81] في بعض من صفاته الكمال، كما ذكر في الآيات ٧٢ إلى ٨١ من سورة الشعراء.

5 الوسائل المستخدمة في دعوة إبراهيم عليه السلام من خلال القصص القرآني

استعمل إبراهيم عليه السلام كافة الوسائل التي تمكنه من تبليغ رسالته، فمنها:

1.5 أولا: الوسائل المعنوية

تشتمل المسائل المعنوية على الأمور القلبية (القدوة الحسنة)، والفكرية (التخطيط).

القدوة الحسنة: يعتبر إبراهيم شخصية مثالية في مجال الدعوة، وجعله الله أسوة حسنة للمؤمنين وبين ذلك في قوله: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ...﴾ [الممتحنة: 4] فهو الرجل الجامع لأصناف الخير، فقد ذكر الله لنبي إبراهيم عليه السلام في القرآن كثيرا من سلوكياته الخير والأخلاقيات الحسنة:

---

79 Ibid, p. 425.

80 Ibid, p. 438.

81 See: Muṣṭafá ʻAbbāsī Muqaddam. (n.d.). *Usweh hāye Qur'ānī wa Shīweh hāye Tablighi ānān wa Muqāyeseh ānhā bā Shīwih hāye Shenākhteh shudaye Tablīgh Dar Jahān Emrooz.* PhD Thesis, Tarbiyat al-Mudarris University, p. 171.

- **الحلم والإنابة:** ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ٧٥﴾ [هود: 75] "{إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ} غيرُ عَجولٍ على الانتقام ممن أساء إليه {أَوَّاهٌ} كثيرُ التأوّه على الذنوب والتأسفِ على الناس"[82].
- **الصديق:** ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا٤١﴾ [مريم: 41] "جمع الله له بين الصديقية والنبوة. فالصديق: كثير الصدق، فهو الصادق في أقواله وأفعاله وأحواله، المصدق بكل ما أمر بالتصديق به. وذلك يستلزم العلم العظيم الواصل إلى القلب، المؤثر فيه، الموجب لليقين، والعمل الصالح الكامل"[83].
- **كان كثير الدعاء:** السلاح الذي يجب على كل داعية التسلح به، لأنه يقوي الصلة بالله عزوجل، فنجد الدعاء والتضرع إلى الله في جميع أحوال سيدنا إبراهيم عليه السلام. توجد أدعية كثيرة على لسان إبراهيم عليه السلام في القرآن فمنها: البقرة: 126، إبراهيم: 35-41، الممتحنة: 4-5، والشعراء: 83-89.
- **الخليل:** ﴿... وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا١٢٥﴾ [النساء: 125] "وهذا من باب التّرغيب في اتّباعه، لأنّه إمام يقتدى به حيث وصل إلى غاية ما يتقرّب به العباد له، فإنّه انتهى إلى درجة الخلّة الّتي هي أرفع مقامات المحبّة، وما ذاك إلّا لكثرة طاعته لربّه"[84].
- **الإخلاص:** ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ٤٥ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ٤٦ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ٤٧﴾ [ص: 45-47] فذكر الله في هذه الآية

---

82 Abī al-Sa'ūd. (n.d.). *Irshād al-'aql al-Salīm ilá Mazāyā al-Kitāb al-Karīm*. Vol. 4, p. 227.

83 al-Sa'dī. (1420h / 2000 M). *Taysīr al-Karīm al-Raḥmān*. Reviewed by: 'Abd al-Raḥmān ibn Mu'allā al-Luwayḥiq n.p.: Mu'assasat al-Risālah, p. 494.

84 Ibn Kathīr. (n.d.). *Tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm*. Vol. 1, p. 691.

فضائل إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهما السلام ووصفهم بالعلم والعمل الصالح ومعهم ذكر الآخرة دائما كما وثفهم بالإخلاص لله والمراقبة الدائم[85].

- **الوفاء:** ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰٓ٣٧﴾ [النجم: 37] "أي: قام بجميع ما ابتلاه الله به، وأمره به من الشرائع وأصول الدين وفروعه"[86].
- **الإمامة:** ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰٓ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَاتٖ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ...﴾ [البقرة: 124] منّ الله سبحانه وتعالى على إبراهيم عليه السلام، فجعله إماما للناس يقتدون به وذلك لحيازته من مكارم الأخلاق ولبلوغه الذروة في الفضل والشرف.
- **سلامة القلب:** ﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٖ سَلِيمٍ٨٤﴾ [الصافات: 84] " أي من آفات القلوب أو من العلائقِ الشَّاغلةِ عن التَّبتلِ إلى الله عزَّ وجلَّ"[87].
- **قانت وشاكر:** ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ١٢٠ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ١٢١﴾ [النحل: 120-121] {قَانِتاً لِلَّهِ..} "أي: خاشعاً خاضعاً لله تعالى في عبادته"[88].
- **الصلاح:** ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ١٣٠﴾ [البقرة: 130] {وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا} "أي اخترناه من بين سائر الخلق

---

85 See: al-Sa'dī. (1420h / 2000 M). *Taysīr al-Karīm al-Raḥmān*. p. 714.

86 Ibid, p. 821.

87 Abī al-Sa'ūd. (n.d.). *Irshād al-'aql al-Salīm ilá Mazāyā al-Kitāb al-Karīm*. Vol. 7, p. 197.

88 al-Sha'rāwī. (n.d.). *Tafsīr al-Sha'rāwī*. n.p.: Maṭābi' Akhbār al-yawm, Vol. 13, p. 8272.

بالرسالة والنبوة والإمامة" {وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ} "أي من المقربين الذين لهم الدرجات العلى"[89].

- **الحب والبغض في الله:** إن إبراهيم دعا أباه بكل الاحترام والرفق والشفقة مع أن أباه كان يعبد ويصنع الأصنام، واستمر في دعوة أبيه، ولكن عندما تبين له أن أباه لن يؤمن، تبرأ منه وابتعد عنه وعن آلهته: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ٧٩ ...﴾ [الأنعام: 79-80]

وغيرها من الخصال الحسنة التي تجعل الداعية محبوبا عند الناس.

التخطيط: يعتبر التخطيط من المميزات التي وهبها الله تعالى للبشر وميز بها العقل البشري، فهو أساس في نجاح أي عمل من الأعمال، فالأنبياء خططوا لدعوتهم وطريقة إقناع قومهم. وإبراهيم عليه السلام بدأ دعوته بأبيه الذي أقرب الناس به، ثم دعا الملك. وبما أن بعض القوم كانوا يعبدون الأصنام، وآخرون كانوا يعبدون الكواكب، فخطط لدعوة كل منهم على حسب طبائعهم وظروفهم، وعندما عرف أن الكلام والحوار لا يفيدهم قرر أن يقعهم في موضع عملية، وهو كسر الأصنام، لكي يفتح عقولهم، كما أنه عليه السلام خطط للهجرة إلى مكان آخر لدعوة الناس.

2.5 ثانيا: الوسائل المادية

التبليغ بالقول: استفاد إبراهيم عليه السلام من وسيلة الاتصال الشخصي وهو المحادثة مع الأفراد واحدا واحدا، فخاطب أباه وحاول كثيرا معه لإقناعه لترك عبادة الأصنام، وكذلك مع الملك نمرود، فجادله وناقشه لدعوته إلى الله. كذلك استفاد من وسيلة الاتصال الجمعي، فعندما يجتمع القوم للأعياد وغير ذلك من الاجتماعات، يعظهم ويوضح لهم دعوته ويبين لهم هوان آلهتهم.

---

[89] al-Ṣābūnī. (n.d.). *Ṣafwat al-Tafāsīr*. Vol. 1, p. 85.

التبليغ بالحركة (السفر والهجرة لأجل إيصال الدعوة للآخرين): إن إبراهيم عليه السلام حاول كثيرا وبأساليب مختلفة إقناع قومه ليعبدوا الله ولكن القوم لم يؤمنوا، وأصروا على كفرهم بالله تعالى، بل يعاندون إبراهيم عليه السلام، فعندما استيأس نبي الله عن إيمان قومه، عزم بالهجرة إلى بلد آخر، ليعبد الله بحرية ويدعوا ذاك القوم إلى عبادة الله، وقد ذكر الله في سوره الأنبياء: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ٧١﴾ [الأنبياء: 71] "أي ونجينا إبراهيم مع ابن أخيه لوط حيث هاجرا من العراق إلى الشام التي بارك الله فيها بالخِصب وكثرة الأَنبياء ووفرة الأنهار والأشجار"[90] ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ٢٦﴾ [العنكبوت: 26].

فيمكن أن نلخص رحلات إبراهيم بصورة إجمالية إلى ثلاث رحلات:

1. خروجه من بابل إلى شام.
2. رحلته من الشام إلى مصر، ثم رجوعه إلى الشام مرة أخرى.
3. زيارته للمكة المكرمة[91].

الوسائل الكتابية وهي الصحف التي أنزل الله على إبراهيم عليه السلام: ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ١٩﴾ [الأعلى: 19] احتوت صحف إبراهيم عليه السلام على ذكر القضايا المتعلقة بالتوحيد والوعد والوعيد واليوم الآخر، وهذه القضايا مشتركة في كل الشرائع السماوية[92].

---

90 Ibid,, Vol. 2, p. 245.

91 See: ‘Uthmān ibn Muḥammad al-Khamīs. (1431 H / 2010m). *Fabehudāhum Aqtadeh: Qirā’ah Ta’ṣīlīyah fī Siyar wa-Qiṣaṣ al-Anbiyā’*. al-Kuwayt: Dār Īlāf al-Dawlīyah, p. 133; Muḥammad al-Ṣallābī, *Ibrāhīm Khalīl Allāh Dā‘īyah al-Tawḥīd wa-Dīn al-Islām wal-’swh al-Ḥasanah*, p. 67.

92 See: ‘Abd al-Karīm ibn Hawāzin ibn ‘Abd al-Malik Ibn Ṭalḥah al-Nīsābūrī al-Qushayrī. (n.d.). *Laṭā’if al-Ishārāt*. n.p.: n.pub., p. 5271.

المعجزات: استخدم الأنبياء المعجزات كوسيلة من وسائل الدعوة لإظهار قدرة الله وبيان صدقهم، فيمكن للدعاة اكتشاف الوسائل المناسبة للناس في زمانهم في إطار ما شرع الله للناس[93]. ومن معجزات سيدنا إبراهيم:

- خروجه عليه السلام من النار سالما: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ٦٨ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ٦٩ ...﴾ [الأنبياء: 68-70].
- الذبيح والفداء العظيم[94]: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ... وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ١٠٧﴾ [الصافات: 102-107].

عمارة بيت الله الحرام: من جملة وسائل الدعوة التطبيقية العملية هو بناء المساجد، وإبراهيم عليه السلام بنى الكعبة بمعية ابنه إسماعيل عليه السلام، فالكعبة قاعدة التوحيد ومركز لكل موحدي العالم، ومكان ثابت ودائم لتبليغ التوحيد والإسلام على مر الزمن[95].

6 الخاتمة

يمكن تلخيص أساليب ووسائل الدعوة عند سيدنا إبراهيم في الجدول الآتي:

		1	**ترتيب الأولويات وتقديم الأهم على المهم:** بدأ بالدعوة إلى التوحيد كسائر الأنبياء.

93 See: Aḥmad Ghalwash. (n.d.). *Da'wat al-Rusul.* p. 567.

94 See: Sayyid Mubārak. (n.d.). *Mu'jizāt al-Anbiyā' wa-al-Mursalīn.* al-Qāhirah: al-Maktabah al-Maḥmūdīyah, Dār al-Bayān lil-Ṭibā'ah, p. 30-36.

95 See: Muṣṭafá 'Abbāsī Muqaddam. (n.d.). *Usweh hāye Qur'ānī wa Shīweh hāye Tablighi ānān wa Muqāyeseh ānhā bā Shīwih hāye Shenākhteh shudaye Tablīgh Dar Jahān Emrooz.* p. 180.

أسلوب الحكيم (الحكمة)			بدأ الدعوة بأبيه فكان أقرب الناس إليه.
		2	**التوافق مع الواقع:** جادل مع الملك بحجة واضحة ومقنعة لا يستطيع الملك رده ولم يبين ضعفه وعجزه.
		3	**اختيار النوع المناسب من أنواع الأساليب في الموقف والحال المناسب.**
		4	**مراعاة مراتب الاحتساب في الدعوة:** بصورة السؤال أولا، ثم انتقل إلى الوعظ ثم كسر الأصنام.
		5	**الطلب المباشر المحدد بعبارة قصيرة والوضوح التام والبلاغ المبين.**
		6	**استخدام الوسائل المناسبة الموجودة في الدعوة:** اتخذ وسيلة الصبر والحلم مع أبيه وقومه.
		7	**الوعي بالظروف واغتنام كل الفرص في عرض الدعوة.**
		8	**مراعاة طبائع الناس في عرض الدعوة:** اختيار اللين مع أبيه والحجج القاطعة مع الملك.
الموعظة الحسنة		1	**النصح والحنان:** تعامل معه أبيه بأدب وأخلاق وناداه يا أبت.
		2	**الحرص على صلاح أسرته والرأفة والشفقة لهم:** مشهود من أدعيته ووصيته لهم حيث وصى ولده وحفيده.
		3	**الترغيب والترهيب:** بالترهيب عن عذاب الله.
		1	**إبراهيم عليه السلام مع الملك الطاغية:** فاستخدم أسلوب الاستدراج والانتقال في الاستدلال وغير ذلك من

أسلوب الحوار والجدال بأحسن			الأساليب، وبهذه الأساليب قد أفحم وألزم الخصم وما بقيت حجة للخصم.
		2	**إبراهيم عليه السلام مع القوم:** استخدم الجدال النظري والجدال العملي بتحطيم الأصنام.
		3	**جدال إبراهيم مع عبدة الكواكب:** فقد استدل بأفول الكواكب والقمر و... على أنهم ليسوا بآلهة لحدوثهم.
		4	**طريق الاستفهام والسؤال.**
		5	**مجاراة الخصم واستدراجهم والترقي معهم في الاستدلال نحو الإيمان.**
		6	**الاستدلال بوجود الأثر على وجود المؤثر.**
		7	**إلقاء الشك في البحث عن الحق:** وهو منهج يستخدم في البحث عن الخالق والتحقق من صفاته.
		8	**المقارنة بين آلهتهم وبين رب العالمين.**
الوسائل		1	**القدوة الحسنة:** يعتبر إبراهيم شخصية مثالية في مجال الدعوة، وأن الله جعله أسوة حسنة للمؤمنين في الحلم والإنابة والصدق وكثرة الدعاء والخلة والإخلاص والوفاء والإمامة وسلامة القلب والقنوت والشكر والصلاح والحب والبغض في الله.
		2	**التخطيط:** التخطيط في طريقة الدعوة وأساليبه مع مختلف الفئات.
		3	**التبليغ بالقول:** مخاطبة أبيه ونمرود وقومه.

	4		**التبليغ بالحركة:** خروجه من بابل إلى شام، ورحلته من الشام إلى مصر، ثم رجوعه إلى الشام مرة أخرى، وزيارته للمكة المكرمة.
	5		**الوسائل الكتابية:** الصحف التي أنزل الله على إبراهيم.
	6		**المعجزات:** خروجه عليه السلام من النار سالما.
	7		**عمارة بيت الله الحرام:** من جملة وسائل الدعوة التطبيقية العملية هو بناء المساجد، وإبراهيم عليه السلام بنى الكعبة بمعية ابنه إسماعيل عليه السلام.

المصادر والمراجع

REFERENCES

‘Abd al-Karīm ibn Hawāzin ibn ‘Abd al-Malik Ibn Ṭalḥah al-Nīsābūrī al-Qushayrī. (n.d.). *Laṭā’if al-Ishārāt*. n.p.: n.pub.

‘Abd al-Karīm Zaydān. (1396h / 1976m). *Uṣūl al-Da‘wah* (3rd Ed.). n.p.: n.pub.

‘Abd Allāh ibn Aḥmad Āl ‘Allāf al-Ghāmidī. (n.d.). *kullunā du‘āt akthar min fikr wa-wasīlah 1000 fikrat Wasīlat wa-uslūb fī al-Da‘wah ilá Allāh ta‘ālá*. (Makkah al-Mukarramah: Dār al-Ṭarafayn lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.

‘Abd al-Raḥmān Ḥalalī. (2015m). *Risālāt al-Anbiyā’ Dīn Wāḥid wa-Sharā’i‘ ‘iddat: Dirāsah Qur’ānīyah*. Bayrūt-Lubnān: Markaz Namā’ lil-Buḥūth wa-al-Dirāsāt.

Abī ‘Abd Allāh Muḥammad Ibn Qayyim al-Jawzīyah. (n.d.). *Miftāḥ Dār al-Sa‘ādah wa-Manshūr Wilāyat al-‘Ilm wa-al-Irādah*. Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Vol. 1.

Abī al-Sa‘ūd. (n.d.). *Irshād al-‘aql al-Salīm ilá Mazāyā al-Kitāb al-Karīm*. Bayrūt: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Vol. 5.

Abū al-Fatḥ Muḥammad ibn ‘Abd al-Karīm al-Shahrastānī. (n.d.). *al-Milal wa-al-Niḥal*. n.p.: Mu’assasat al-Ḥalabī, Vol. 2 Ṣ 109.

Abū Ḥayyān al-Andalusī. (1420h). *al-Baḥr al-Muḥīṭ fī al-Tafsīr,* Reviewed by: Ṣidqī Muḥammad Jamīl, Bayrūt: Dār al-Fikr, Vol. 7.

‘Adnān ibn Muḥammad Āl ‘Ar‘ūr. (1426h / 2005m). *Manhaj al-Da‘wah fī Ḍaw’ al-Wāqi‘ al-Mu‘āṣir*. n.p.: n.pub.

Aḥmad Ghalwash. (1399h / 1978m). *al-Da'wah al-Islāmīyah: Uṣūluhā-Wasā'luhā-Asālībuhā fī al-Qur'ān al-Karīm*. n.p.: Mu'assasat al-Risālah.

Aḥmad Ghalwash. (1424h / 2003m). *Silsilat Tārīkh al-Da'wah ilá Allāh-2: al-Sīrah al-Nabawīyah wa-al-Da'wah fī al-'ahd al-Makkī*. al-Qāhirah: Mu'assasat al-Risālah lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī'.

Aḥmad Ghalwash. (n.d.). *Da'wat al-Rusul*.

al-Alma'ī. (1404h). *Manāhij al-Jadal fī al-Qur'ān al-Karīm* (3rd Ed.). n.p.: n.pub.

al-'Āmirī, *al-Da'wah ilá Allāh bil-Manhaj al-'āṭifī fī al-Qur'ān al-Karīm wa-al-Sunnah al-Muṭahharah*, Phd Thesis, Saudi Arabia, King Saud University.

al-Bayānūnī. (1415h / 1995m). *al-Madkhal ilá 'ilm al-Da'wah: Dirāsah Manhajīyah Shāmilah li-Tārīkh al-Da'wah wa-Uṣūluhā wa-Manāhijuhā w'sālybhā wa-Wasā'iluhā wa-Mushkilātuhā fī Ḍaw' al-Naql wa-al-'aql* (3rd Ed.). Bayrūt: Mu'assasat al-Risālah.

al-Fayrūz Ābādī. (1426 H / 2005 M). *al-Qāmūs al-Muḥīṭ* (8th Ed.). Reviewed by: Maktab Taḥqīq al-Turāth fī Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt – Lubnān: Mu'assasat al-Risālah lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī'.

al-Fayyūmī. (n.d.). *al-Miṣbāḥ al-Munīr fī Gharīb al-Sharḥ al-Kabīr*. Bayrūt: al-Maktabah al-'Ilmīyah, مادة وسل, Vol. 2.

'Alī 'Abd al-Ḥalīm Maḥmūd. (1411h / 1999M). *Fiqh al-Da'wah* (2nd Ed.). Miṣr: Dār al-Wafā', Vol. 1.

'Alī 'Abd al-Ḥalīm Maḥmūd. (1411h). *Fiqh al-Da'wah ilá Allāh* (2nd Ed.). al-Manṣūrah: Dār al-Wafā' lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr.

'Alī Jirīshah. (1407h). *Manāhij al-Da'wah w'sālybhā*. n.p.: Dār al-Wafā' lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr.

'Alī Muḥammad Muḥammad al-Ṣallābī. (n.d.). *Ibrāhīm Khalīl Allāh Dā'īyah al-Tawḥīd wa-Dīn al-Islām wal-'swh al-Ḥasanah*. n.p.: Dār Ibn Kathīr.

al-Ṣābūnī. (1417h / 1997m). *Ṣafwat al-Tafāsīr*. al-Qāhirah: Dār al-Ṣābūnī lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī', Vol. 3.

al-Sa'dī. (1420h / 2000 M). *Taysīr al-Karīm al-Raḥmān*. Reviewed by: 'Abd al-Raḥmān ibn Mu'allā al-Luwayḥiq n.p.: Mu'assasat al-Risālah.

al-Sayyid Muḥammad Ḥusayn Faḍl Allāh. (1418h). *Uslūb al-Da'wah fī al-Qur'ān*. Bayrūt-Lubnān: Dār al-Malāk lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī'.

al-Sha'rāwī. (n.d.). *Tafsīr al-Sha'rāwī*. n.p.: Maṭābi' Akhbār al-yawm, Vol. 13.

al-Zamakhsharī. (1407h). *al-Kashshāf 'an Ḥaqā'iq Ghawāmiḍ al-Tanzīl* (3rd Ed.). Bayrūt: Dār al-Kitāb al-'Arabī, Vol. 3.

'Aṭīyah Muḥammad Muṣṭafá Sha'bān, *Manhaj al-Islām al-'Ilmī fī Da'wat al-Rusul*, n.p.: Dār al-Bashīr lil-Thaqāfah wa-al-'Ulūm.

Fāṭimah Burayk, Maryam fhār. (n.d.). *Asālīb al-Da'wah wa-Wasā'iluhā fī al-Qur'ān al-Karīm*. Bachelor thesis, Aljeria, al-Markaz al-Jāmi'ī bālwādy, Ma'had al-'Ulūm al-ijtimā'īyah wa-al-insānīyah.

Group of authors. (1430h / 2009 M). *al-Tafsīr al-Muyassar* (2nd Ed.). Saudi Arabia: Mujamma' al-Malik Fahd li-Ṭibā'at al-Muṣḥaf al-Sharīf.

Group of authors. (n.d.). *al-Mu'jam al-Wasīṭ*. n.p.: Dār al-Da'wah, Vol. 1.

Ibn 'Āshūr. (1984m). *al-Taḥrīr wa-al-Tanwīr*. Tūnis: al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, Vol. 17.

Ibn Fāris. (1399h / 1979m). *Maqāyīs al-lughah*. Reviewed by: 'Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, n.p.: Dār al-Fikr, Vol. 6.

Ibn Kathīr. (1414 H / 1994 M). *Tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm*. Reviewed by: Maḥmūd Ḥasan, n.p.: Dār al-fikr, Vol. 2.

Ibn manẓūr. (1414 H). *Lisān al-'Arab* (3rd Ed.). Bayrūt: Dār Ṣādir, Vol. 1.

Ibn Qayyim al-Jawzīyah. (1427h). *Badā'i' al-Tafsīr*. Reviewed by: Yusrī al-Sayyid Muḥammad, Editor: Ṣāliḥ Aḥmad al-Shāmī, al-Mamlakah al-'Arabīyah als'wdyt-āldmām: Dār Ibn al-Jawzī lil-Nashr wa-al-Tawzī', Vol. 2.

Khālid ibn 'Abd Allāh ibn Nāṣir al-Khamīs. (n.d.). *al-Da'wah ilá Allāh fī Dawr al-mulāḥaẓah al-ijtimā'īyah fī al-Mamlakah al-'Arabīyah al-Sa'ūdīyah dirāsah waṣfīyah taqwīmīyah*, Master thesis, Saudi Arabia, King Saud University.

Muḥammad Abū Zahrah. (n.d.). *Zahrah al-Tafāsīr*. n.p.: Dār al-Fikr al-'Arabī, Vol. 1.

Muḥammad Azharī Ḥātim. (1420h-1421h). *al-Wasā'il al-Mashrū'ah wāl-Mamnū'ah fī al-Da'wah ilá Allāh*. Master thesis, Saudi Arabia, King Saud University, Kullīyat al-Da'wah wa-al-I'lām al-Dirāsāt al-'Ulyā, p. 28. al-Bayānūnī. (n.d.). *al-Madkhal ilá 'ilm al-Da'wah: Dirāsah Manhajīyah Shāmilah li-Tārīkh al-Da'wah wa-Uṣūluhā wa-Manāhijuhā w'sālybhā wa-Wasā'iluhā wa-Mushkilātuhā fī Ḍaw' al-Naql wa-al-'aql*.

Muḥammad ibn 'Abd al-'Azīz al-Thwyny. (n.d.). *Min Wasā'il al-Da'wah*. Retrieved from Wizārat al-Awqāf al-Sa'ūdīyah website.

Muḥammad Khayr Ramaḍān Yūsuf. (1414h). *al-Da'wah al-Islāmīyah: al-Wasā'il wa-al-Asālīb* (2nd Ed.). al-Riyāḍ: Dār Ṭuwayq.

Muṣṭafá 'Abbāsī Muqaddam. (n.d.). *Usweh hāye Qur'ānī wa Shīweh hāye Tablighi ānān wa Muqāyeseh ānhā bā Shīwih hāye Shenākhteh shudaye Tablīgh Dar Jahān Emrooz. PhD Thesis*, Tarbiyat al-Mudarris University.

Najādá ibn 'arafat Lymāná. (1406h). *al-Mu'jizah wa-Atharuhā fī al-Da'wah ilá Allāh*, Master Thesis, Saudi Arabia, King Saud University.

Nash'at Aḥmad Muḥammad Ibrāhīm. (1440h / 2019m). *Ḥiwār al-Qur'ān al-Karīm li-Aṣḥāb al-Ḥaḍārāt Uṣūlahu wa-Asālībuh wa-Wasā'iluhu* (3rd Ed.). Lebenan: Dār al-Tarbiyah alhādfh.

Ramaḍān Muḥammad Mṭāryd, Maḥrūs Muḥammad Basyūnī, Nabīl Muḥammad Darwīsh. (2019m). *Uṣūl al-Da'wah wa-Manāhijuhā: Dirāsah Ta'ṣīlīyah Taḥlīlīyah*, n.p.: n.pub.

Sa'īd al-Qaḥṭānī, *al-Ḥikmah fī al-Da'wah ilá Allāh*.

Sa'īd ibn 'Alī ibn Wahb al-Qaḥṭānī. (n.d.). *Fiqh al-Da'wah fī Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, n.p.: n.pub.

Sayyid Mubārak. (n.d.). *Mu'jizāt al-Anbiyā' wa-al-Mursalīn*. al-Qāhirah: al-Maktabah al-Maḥmūdīyah, Dār al-Bayān lil-Ṭibā'ah.

Shihāb al-Dīn Abū 'Abd Allāh Yāqūt ibn 'Abd Allāh al-Rūmī al-Ḥamawī. (1995m). *Mu'jam al-Buldān*. (2nd Ed.), Bayrūt: Dār Ṣādir, Vol. 4.

Shihāb al-Dīn Maḥmūd ibn 'Abd Allāh al-Ḥusaynī al-Alūsī al-Baghdādī. (1415h). *Rūḥ al-Ma'ānī*. Reviewed by: 'Alī 'Abd al-Bārī 'Aṭīyah, Bayrūt, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Vol. 7.

The holy Quran.

'Uthmān ibn Muḥammad al-Khamīs. (1431 H / 2010m). *Fabehudāhum Aqtadeh: Qirā'ah Ta'ṣīlīyah fī Siyar wa-Qiṣaṣ al-Anbiyā'*. al-Kuwayt: Dār Īlāf al-Dawlīyah.

Zayn al-Dīn al-Rāzī. (1420h / 1999M). *Mukhtār al-Ṣiḥāḥ* (5th Ed.). Reviewed by: Yūsuf al-Shaykh Muḥammad, Bayrūt – Ṣaydā: al-Maktabah al-'Aṣrīyah-al-Dār al-Namūdhajīyah.